جملة المفعول به عند سيبويه
في ضوء المستويين الثابت والمتحرك

م.د. إنفال ناصر طالب
جامعة البصرة/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الملخص

يعنى هذا البحث بتتبع جملة المفعول به في كتاب سيبويه تأكيداً على الدور الوظيفي للمفعول به في الجملة عن طريق استعراض آراء العلماء في ذلك بين من عده تكملة ومن لاحظ أهميته الكبرى في الكلام ودوره الدلالي في الجملة بهدف التعبير عن المقاصد التخاطبية واكمال المعنى المقصود. وقد استعرضت الباحثة الادوار الوظيفية التي اضطلع بها المفعول به في الكلام لدى سيبويه في موازنة بين مفهومي تمام الكلام وما بعد تمام الكلام من حيث الاسناد والبناء وموقعية المفعول به بين سائر مكملات الجملة . وقد تناول البحث جملة المفعول به في ضوء المستويين الثابت والمتحرك مستعرضاً صورها الثابتة لدى سيبويه مسبوقة بنظرة الى المعنى النحوي الدلالي عنده من حيث الاستقامة والاحالة في الكلام . وعرض البحث في المستوى المتحرك الحركة الافقية المتمثلة في التقديم والتأخير ، والحركة الرأسية المتمثلة في العطف ، والحركة الموضعية المتمثلة في الحذف. وقد ختم البحث باستعراض للمنهج التكاملي لدى سيبويه لا في دراسته لجملة المفعول به فحسب بل في مجمل جوانب كتابه مما أضفى على دراسته سمة الوصفية،والمعيارية،والسياقية،والاجتماعية،والتحويلية،والخطابية التداولية مستخدماً كلاً في موضعه الملائم دون أن يغلب جانباً على آخر أو يهمل جانباً على حساب آخر.

Abstract

The current paper deals with the sentence pattern that contains object in Sibawayh's Book. It focuses on the functional role of object presenting scholar's different views concerning its role in the sentence. Some of them consider object as a complement. Others emphasize its importance in speech and its semantic role in the sentence in expressing the pragmatic intentions completing intended meaning.

The present paper presents the functional roles of object in Sibawayh's by comparing the notions of complete speech and complement as far as subject, predicate, structure and position of object among complements are concerned. Moreover, it analyses the sentence pattern that contains object in the light of the moving and stable levels. It also presents the grammatical and semantic meaning as far as social correctness and impossibility are concerned. As far as the moving level I is concerned, the horizontal movement, viz. moving forward and backward, the vertical movement, viz. joining and positional movement, viz. ellipsis are dealt with.

Sibawayh's comprehensive approach appears when dealing with object and all the other subjects in his book. Thus, his book can be described as being descriptive, prescriptive, contextual, social, transformational and pragmatic. He uses each one of these factors in its appropriate position without focusing on one factor at the expense of the others.

تقديم:

اختلفت آراء علماء العربية قديماً وحديثاً في حقيقة الدور الوظيفي للمفعول به في الجملة بين من عده تكملة لا ترقى من حيث الاهمية لمستوى الوحدة الاسنادية في الجملة ، وبين من لاحظ اهميته الكبرى في الكلام ودوره الدلالي في الجملة الذي لا غنى عنه في اكتمال المعنى والتعبير عن المقاصد التخاطبية .

وقد سعى هذا البحث الى تتبع جملة المفعول به في كتاب سيبويه وما عرضه من ادوار وظيفية اضطلع بها المفعول به في الكلام عارضاً لآراء سيبويه في موازنة بين مفهومي تمام الكلام وما بعد تمام الكلام لديه من حيث الاسناد والبناء وموقعية المفعول به بين سائر مكملات الجملة .

وقد تناولت الدراسة جملة المفعول به عند سيبويه في ضوء المستويين الثابت والمتحرك والذي اشتمل على استعراض لصور جملة المفعول به الثابتة لديه مسبوقاً بنظرة إلى المعنى النحوي الدلالي عنده من حيث الاستقامة والاحالة في الكلام .

وعرض البحث في المستوى المتحرك للحركة الافقية المتمثلة في التقديم والتأخير، والحركة الرأسية المتمثلة في العطف ، والحركة الموضعية المتمثلة في الحذف.

وقد خـُتم البحث باستعراض المنهج التكاملي لدى سيبويه لا في دراسته لجملة المفعول به فحسب بل في مجمل جوانب كتابه، والذي سعى فيه الى أن يضفي على دراسته اللغوية لاساليب العربية سمة الوصفية، والمعيارية، والسياقية، والاجتماعية، والتحويلية، والخطابية التداولية مستخدماً كلاً في موضعه الملائم دون أن يغلـّب جانباً على آخر أو يهمل جانباً على حساب آخر .

بين مفهومي تمام الكلام وما بعد تمام الكلام عند سيبويه

بين الإسناد والبناء

أشار سيبويه في بداية كتابه إلى مفهوم الإسناد بقوله: " هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُ عليه ، وهو قولـُكَ: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك قولك : يذهبُ زيدُ، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء " (١) .

ويظهر من كلامه أن الأساس الذي بني عليه الكلام لابد أن يتألف من ركنين هما: المسند والمسند إليه، أي المبتدأ والخبر، والفعلُ والفاعل ، فالإسناد " يشملُ الجملة الاسمية والفعلية . إذن، المبتدأ والفاعل مسند إليهما، والخبر والفعل مسندان، لأن الخبر لابد أن يبنى على مبتدأ، والفعلُ لابد له من أسم " (٢) .

ويطرح هنا تساؤل عن موقف سيبويه من باقي مكملات الجملة ، وعن دورها في الجملة ، وهل يصحُ أن نعدها " فضلةً " يتم الكلام دونها غالباً ؟

يرى أحد الباحثين أن الكلام لدى سيبويه . يعتمد في الغالب – على فكرة البناء، وهي الفكرة المركزية في الكتاب على المستوى النحوي، والبناء عمليةُ شكليةُ، ولكنها تُشير إلى العلاقات النحوية بين أجزاء الكلام ، .. فهي عملية بناء كلمة على أخرى على وفق قوانين النحو التي تحكم ترتيب الكلم وعلاقاتها بعضها ببعض (٣) .

ويشير هذا الباحث إلى أن " مفهوم البناء لدى سيبويه كان الأساس فيما بعد لمفهوم التعلق عند الجرجاني" (٤) . وربما يشير مصطلحا (المبني والمبني عليه) لدى سيبويه إلى نظرته لهذا المفهوم(٥) .

ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن مفهوم الإسناد مفهومُ خاطئٌ يخلو من الفائدة، إذ أن قانون الإسناد موجود في مختلف اللغات(٦) ، وقد تنبه سيبويه لهذا القانون وأشار إليه واعتمد عليه جنباً إلى جنب مع مفهوم البناء .

إن مفهوم البناء في كتاب سيبويه أوسعُ من مفهوم الإسناد ، " أي إن الإسناد لديه جزء من عملية البناء" [٧] ، فعمليةُ الإسناد تنحصر بين المبتدأ والخبر أو بين الفعل والفاعل ، أما " عملية البناء فتتجاوزُ هذين النموذجين لتشمل بعض الحروف والكلم التي تردُ بعد استغناء الكلام "[٨] .

ويمكن أن نُشير إلى بعض الأسباب التي دفعت سيبويه إلى أن يبتدئ كتابه بمفهوم الإسناد كما يأتي :

١- إن مفهوم الإسناد عام في مختلف اللغات " فلا بد في كُلّ لغة من توافر ركنين أساسيين حتى يكون الكلامُ كلاماً" [٩] ولكي تتحقق الفائدة التواصلية فالإسناد مقولة عامة كونية تستجيب لترتيب المعاني في الفكر[١٠] .

٢- لابد للمحلل اللغوي أن يحدد أصغَر وحدةٍ قابلةٍ للتحليل في منهجهِ ودراسته، أي أن يحدد (النواة) التي ينطلق منها في تحليله، ويمثّلُ ركنا الإسناد في تلك النواة التي يمكن أن تُعبر عن معنى تام في سياقاتٍ عديدة . " فقد اجتزأ سيبويه أصغر وحدة لغوية تدلّ على معنى " [١١] ، وهذا يعني أن ركني الإسناد يمثلان أقل ما يمكن أن يعبر عن معنى تام، يقول سيبويه : " الفعل لابد له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً " [١٢] .

وليس هذا الأمر غريباً في الدراسات اللغوية الحديثة ، إذ إننا نلاحظ أن كُلّ نظريةٍ لابد – عند تأسيسها – من أن تُحدد أصغر وحدة للدراسة فيها ، فالوصفيةُ مثلاً " تبدأ بالوحدة الصوتية وتعتبرها أصغر وحدةٍ لغويةٍ، ثم الكلمة ، ثم الجملة " [١٣] .

ويحدد المستوى الصرفي (المورفيم) " Morphem " بوصفه " أصغر وحدة ذات معنى"[١٤] .

" أما التحويلية فتعتبر الجملة أهم وحدةٍ لغوية، ثم تتجهُ بها إلى المعاني من جهة وإلى الأصوات من جهة أخرى" [١٥] .

وتعتمد اللسانياتُ التداولية : الملفوظة، أي "الجملة المنطوقة في سياق دال" [١٦] أصغر وحدة يتألف منها الخطاب[١٧] . والإسناد عند سيبويه يمثل أحد أسس اكتمال

العملية التواصلية في بعدها التداولي ، إذ نرى أن سيبويه يستحضر دور المتكلم في عملية الإسناد التي تمثـ ـ ـل نظاماً للعلاقات التركيبية في اللسان العربي، ويعيد تأكيده على احتياج المتكلم للإسناد في أكثر من موضع . وهو يرى أن القصد وتمام الفائدة يتحقق بوساطة الإسناد فضلاً عن أن المخاطب محتاج في وضعه الانتظاري إلى أن يعلمه المتكلم عن طريق العملية الإسنادية بما تتوقف عليه الفائدة ويتحقق به القصد من الكلام[١٨] .

ولهذا ، كان من الطبيعي أن يعنى سيبويه بهذا المفهوم ، ويبتدئ به كتابه .

٣- كان لسيبويه هدفٌ تعليمي[١٩] ، ولهذا فقد جمع أساليبَ العربية في محور "الإسناد" مع الاسم المظهر التام تارةً ، ومع الاسم غير المظهر التام تارةً أخرى، ثم قسم الأول إلى إسناد الفعل على ما قبله، والإسناد الذي يعتمد الأداة ويجري مجرى الفعل ، أو ما كان بمنزلته[٢٠] .

٤- بنى سيبويه تحليله اللغوي على نظرية العامل، .. وإشارةُ سيبويه إلى مفهوم الإسناد ترتبط بما يكون له (أثرُ إعرابي) وهو يرتبط هنا بركني الإسناد، أما باقي أجزاء الجملة فقد لا يكون لها ذلك الأثر.[٢١] .

٥- إن في الحديث عن الإسناد إشارةُ إلى التركيب (المركبات) بعد أن أشار َقبله إلى المجردات (الاسم والفعل والحرف) [٢٢] .

٦- " ينظُر سيبويه إلى كل وظيفةٍ لغويةٍ على أنها تتحقق بوصفها وحدةً ثنائية ً تحتوي عنصراً فاعلاً . " العامل "،(وهو المتكلم نفسه أو عنصر معين في ما يلفظه) وعنصراً سالباً ، المعمول فيه من قبل العنصر الفاعل في الوحدة الثنائية " [٢٣] .

وربما يعود ذلك إلى التأثّر بمبدأ الثنائية بوصفه ِمبدأ للمعرفة بمعناها الواسع في تفسير علاقات اللفظ والمعنى والظاهر والمضمر[٢٤] ، والمسند والمسند إليه .

٧- إن ما سوى الإسناد من مكملات الجملة يمكن أن يتألّف الكلامُ بدونها فيكون تاماً مؤدياً لوظيفة الاتصال، أما (العمدة) – كما يسميها النحاة – فمن غير الممكن أن يتألف كلامُ بدونها ظاهرةً أو مقدرة [٢٥] .

٨- إن الإسناد من أشهر القرائن المعنويةِ وأكثرها وروداً [٢٦] ، ولهذا ، فمن الطبيعي أن يعنى سيبويه بهذا المفهوم .

٩- اتخذ العلماء الجملةَ مضماراً للتحليل " وهي عندهم نظام علاقاتٍ قائم على أحكام تركيبيةٍ ، وأهم علاقة في بنائها هي علاقة الإسناد بعنصريها المسند والمسند إليه ، التي تُعد بؤرة الجملة ونواتها ، فالجملة لا تقوم إلا بهذه العلاقة، إن لم تكن لفظا فتقديراً، أما الفضلات فعلاقتها بالنواة الإسنادية علاقة متغير بثابت "[٢٧] .

" لقد نظر العلماء إلى المعنى تارةً وإلى اللفظ تارةً أخرى ، ولا يعد هذا تناقضا في الوصف أو التفسير، بل يدلّ على أنهم كانوا يعطون لكلّ موقعٍ ما يناسبه ويتوافق مع ضوابطه " [٢٨] .

١٠ – إن العملية الإسنادية هي محور الجملة [٢٩] ، والإسناد " هو العلاقة الضمنية التي تربط المسند بالمسند إليه" [٣٠] والرابط بينهما هو الإسناد الضمني[٣١] ، وفي كثير من الأحيان تكون الجملة تامة المعنى بهذه العلاقة [٣٢] : -

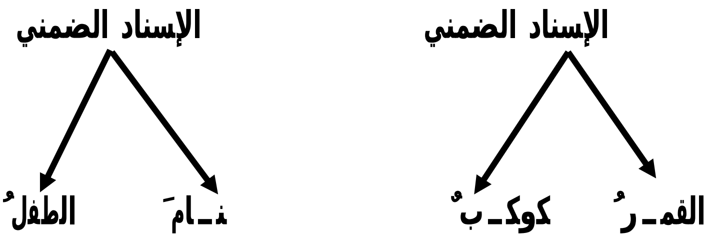

فضلاً عن أن الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة، وهما يحققان معنى التلازم[٣٣]، "فالفاعل يرتبط بالفعل ويصبح جزءاً منه ، وما يضاف إلى الجملة من كلمات يرتبطُ بهما ارتباط الدوائر المحيطة بالنواة بها "[٣٤] .

وبعد كُلّ ذلك، فمن الطبيعي أن ينصب تركيز سيبويه على(مفهوم الإسناد) لا بوصفه المفهوم الوحيد في اللغة ، بل بوصفه النواة الأساس التي تتعلق بها باقي مكملات الجملة .

ولابد هنا أن يطرح سؤال ضروريّ يتعلق بموقع المفعول به في الجملة ، وهل يعد عنصراً أساساً في الجملة بوصفه طرفاً ثالثاً في عملية الإسناد الضمني؟، أم إنه يساوي باقي مكملات الجملةِ الأخرى من حيثُ الأهمية والموقعية؟

مكملات المعنى في الجملة (موازنةُ بين المفعول به وباقي مكملات الجملة) :

اتضح مما سبق أن لا تعارض بين مفهومي الإسناد والبناء، ذلك أن لكُلّ مفهوم موضعه الذي يستحق، ودوره الملائم والضروري في منهجية سيبويه في دراسة أساليب العربية .

إن الجمل العربية تتنوع أشكالها، فقد تتألف من ركني الإسناد فحسب ، وقد تتألف من جانبين، جانب إسنادي، وآخر مكملٌ لمعنى الجملة ، وقد يكون للجملة هيأة خاصة، كما هو الحال في أسلوب النداء [٣٥] .

لقد تحدث النحاة بدءاً بسيبويه عن مكملات الجملة وهي لديه تسمى(لغوا) أي إنها ليست بذات أثر إعرابي، ولكنه في الوقت نفسه يلحظُ قيمتها الدلالية التي لا تستغني عنها الجملة [٣٦] . فالجملة لدى سيبويه تمثل نظاماً من العلاقات التي تربط بين أجزائها لتعبر عن معنى تام لدى المتلقي [٣٧] .

ومن النحاة من أطلق عليها مصطلح(الفضلة)، وقد أكّد أحد الباحثين دور مكملات الجملة في التعبير عن المعنى المقصود، يقول: " وليس المقصود بالفضلة عند النحاة أنها يجوز الاستغناء عنها من حيث المعنى ، كما إنه ليس المقصود بها أنها يجوز حذفها متى شئنا، فإن الفضلة قد يتوقف عليها معنى الكلام، وذلك نحو قوله تعالى :﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين– **الأنبياء ١٦** ﴾ فإنه لا يمكن الاستغناء عن قوله:(لاعبين) وكقوله تعالى: ﴿ ولا تمش في الارض مرحا – **الإسراء ٣٧** ﴾ فإنه لا يستغنى عن قوله:(مرحا) " [٣٨] .

أي أن الأمر يتعلق بجوانب اختص بها التركيب الإسنادي جعلته في موقع متميز في الدراسات النحوية بدءاً بسيبويه ومن تلاه من النحاة .

ويظهر أن الفارق بين ركني الإسناد وباقي المكملات يتمثل في وجود عناصر أساسية(رئيسية) في التركيب تتمثل بالمسند والمسند إليه[٣٩] ، وتكون العلاقة

بينهما هي علاقة (التطابق) بين المبتدأ والمبني عليه[٤٠] (الخبر) أو علاقة (التفرغ) أو(الإشغال) بين الفعل والفاعل ، أو الفعل ونائب الفاعل [٤١] .

وهناك عناصر أخرى يستند إليها في تغيير البناء تبعاً لأغراض المتكلم . فبتوفر عنصري الإسناد قد يتم الاستغناء ، أما العناصر التكميلية المغيرة فتستغني بما بعدها لا بأنفسها [٤٢] .

وقد ميز أحد الباحثين بين مكونات المستوى الأول الضرورية وعددها اثنان، وهما المسند والمسند إليه، وتقوم العلاقة الرابطة بينهما على الإسناد ووجودهما لازم لقيام الجملة[٤٣]. وبين مكونات المستوى الأول غير الضرورية " وهي مكونات تتجدد وظيفتها لا بعلاقتها بالمسند أو بالمسند إليه كل على حده ، إنما بعلاقتها المباشرة بالنواة الإسنادية ... وما لم تتصل هذه المكونات بنواةٍ إسنادية فإنها لا تكون كلاماً مستقلاً ، أي جملة " [٤٤] .

وهي تشتمل على المفعول به الأول والثاني والثالث والمفعول معه والمفعول المطلق والمفعول فيه والحال والتمييز والتوكيد [٤٥] ،((ولما كان اتصال هذه العناصر بالنواة الإسنادية شرطاً لازماً جاز أن نطلق عليها أسم متممات الإسناد أو توسعاته))[٤٦] .

ومن أهم مكملات الجملة: (المفعول به)، ويمكن أن يدرس مقارنة مع باقي مكملات الجملة :

١- من حيث الأهمية .

٢- من حيث الوظيفة النحوية .

٣- من حيث الإفادة .

٤- من حيث العلاقة بين العامل والمعمول .

١ ـ من حيث الأهمية :

هل يساوي المفعول به باقي مكملات الجملة في الأهمية ؟

من الباحثين المحدثين من فرق في الأهمية بينهما ، يقول أحد الباحثين : -

" وقد يظن البعض أن المفعول(المفعول به) غير أساسي في الجملة وأنه يمكن الاستغناء دون أن يختلّ المعنى أو يفسد التركيب، وقد يطلق عليه هؤلاء أسم فضله ظناً منهم أن معناه غير أساسي للجملة بخلاف المسند إليه الذي لا يمكن أن يتم معنى الجملة الأساسي إلا به ، والذي يسمى عمدة ، فنقول أن المفعول من أركان الجملة ولا يصح حذفه ولا يمكن الاستغناء عنه "[٤٧] .

وتشير الدكتورة سناء البياتي إلى أن التحدث عن الاهمية الدلالية للمفعول به في الجملة لا يعني ضرورة وجود المفعول في كل جملة فعلها متعد لان ذلك يرتبط بالغرض من الجملة، وقد يستغنى عن المفعول إن كان الغرض هو اثبات معنى الفعل نفسه للفاعل على الاطلاق أو نفيه عنه دون العناية بتعلقه بما وقع عليه، أي أن الفكرة الذهنية للمتكلم هي التي تحدد الحاجة لتخصيص الاسناد بذكر ما يقع عليه فعل الفاعل ،أو عدم الحاجة لذلك [٤٨] .

ويرى أحد الباحثين أن بابي اللازم والمتعدي ينبثقان كلاهما من الإسناد الضمني، ويعلل سبب عد العلماء المفعول به من الفضلات أن العربية خصت المسند إليه بالضمة كما أنها خصت المفعول بالفتحة، ولكن لوجود حالات نحوية أخرى، ولتعذر تشكيلها وتمييزها بحركات غير الفتحة تحات هذه الحالات بالفتح ، وأدى هذا الأمر إلى إدخال المفعول به في جعبة الفضلات أو ما يسمى بـ (مكملات الجملة)، ويرى أن المفعولية حالة أصلية لها ما للمسند إليه من حقوق[٤٩] .

كما أن" العرب اهتمت بالمفعول به اهتماماً يكادُ يداني اهتمامها بالفاعل"[٥٠] وذلك" من حيث الرتبة والذكر والحذف وحقّ الجوار بينهما، وتقارضهما * أحياناً، وتغليب أحدهما على الآخر أحياناً أخرى" [٥١] .

وإن عدنا إلى كتاب سيبويه ، فإننا نلاحظ إنه قد ميز بين ما يحتاج من الأفعال إلى المفعول به (المتعدية) ، وما لا يحتاجُ منها إلى مفعول به (اللازمة) يقول :

" وإذا قُلتَ : ضرب عبد الله لم يستبن أن المفعولَ زيدُ أو عمرو " [٥٢] .

يقول الأعلم : " يريد أن ضرب عبد الله في تعديه إلى زيد ليس بمنزلة ذَهب عبدُ الله في تعديه إلى الذهاب، وذلك إنكَ إذا قلت: ذهبَ عبدُ الله ، فقولك : ذهب

يدلُ على ضرب من المصادرِ والأحداث دون سائرها وهو الذهاب، وإذا قلت: ضرب عبد الله، أمكن أن يكون الضرب واقعاً من جميع الأسماء، فمفعولُ الضرب لم تدل عليه صيغة فعله كما دلّ على المصدر " [٥٣] .

وقد ميز سيبويهِ بوضوحٍ بين ما يتم به الكلام ، وما يأتي بعد الكلام، فهو يشير إلى " ما ينتصب بالفعل المظهر والمضمر مما يكون من المصادرِ وما أجرى مجراها بعد تمام الكلام " [٥٤] :

تمام الكلام	ما بعد تمام الكلام من المصادر
الفعل + الفاعل + المفعول	المفعول له / الحال / التوكيد
فعلتُ ذاك	(لم ؟) حذار الشر
قتلتُه	(كيف ؟) صبراً

قال تعالى : ﴿حرمت عليكم امهاتكم ﴾ (هل هذا مثبت ؟) ﴿ كتاب الله – **النساء /٢٣ ، ٢٤** ﴾ [٥٥] .

يتضح مما سبق أن سيبويه قد فرقَ من حيث الأهمية بين المفعول به الذي يتم به الكلام وبين ما يأتي بعد تمام الكلام في الجملة من المكملات الأخرى .

أي أن علاقة الإسناد الضمني في الحالتين ستختلف في وجوب وجود المفعول به بوصفه جزءاً من عملية الإسناد الضمني ، وورود باقي مكملات الجملة بوصفها عنصراً غير ضروريٍ للتركيب[٥٦] ، مع التأكيد على أنها جميعاً ضرورية في اتمام المعنى المطلوب كالآتي : -

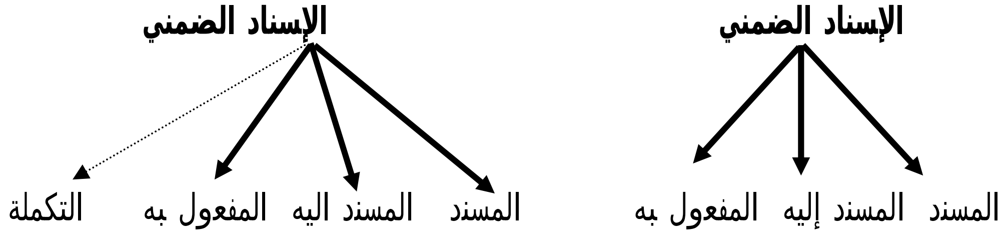

الفعل الفاعل الفعل الفاعل

ضرب زيدٌ عمراً قتلـ تُ ـهُ صبراً

إن الخطوط المتقطعة تدل على أن (التكملة) ليست ضرورية للتركيب كضرورة المسند إليه والمفعول به (٥٧) . ذلك أن " المفعول منصوب لوقوع الإسناد عليه ، وهو يستمد قوته من الإسناد الضمني مباشرةً" (٥٨) .

لقد عد سيبويه المفعول به مكملاً إجبارياً مع الافعال التي تتعدى إلى مفعول واحد، وهذه الجمل تعد نمطاً أسياسياً من انماط الجملة الفعلية في العربية (٥٩) .

وقد ميز سيبويه أيضاً بين ما يتم به الكلام بوساطة مفعولٍ واحد وما يتم به الكلام بوساطة مفعولين أو ثلاثة ولا يجوز الاقتصار على أحدها ، يقول سيبويه :-

" هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، وليسَ لكَ أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر، وذلك قولك :حسب عبدُ الله زيداً بكراً ... الخ "(٦٠) .

ويقول: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعلـُهُ إلى ثلاثة مفعولين ، ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة ... وذلك قولك : أرى اللهُ بشراً زيداً أباك ... الخ " (٦١) .

ويقول : " هذا بابُ المفعول الذي يتعداه فعلـُه إلى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على واحد منهما دون الآخر، وذلك قولك: نـُبئت زيداً أبا فلان ... الخ"(٦٢) .

وقد أشار أيضاً إلى الحالات التي يجوز فيها الاقتصار على المفعول الأول، ويجوز فيها أن يتعدى إلى الثاني يقول : -

" هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعلـُه إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول" (٦٣) .

إنَ إشارات سيبويه السابقة تؤكد حقيقة أنّه لاحظ الأهمية الخاصة للمفعول به في إتمام معنى الجملة وتحقيق القصد وتمام الفائدة، وهو قد فرق في ذلك بين نوعين من الجمل :

١- الجمل التي لا تستغني عن المفعول به الثاني والثالث في إتمام معناها ، وذلك حين يكون المفعول الثاني بمنزلة الخبر عن المفعول الأول(٦٤) إذ

يؤكد سيبويه " أثر البنية الدلالية للأفعال القادرة على اتخاذ مفعولين، واستيعاب دلالتهما، وحدوث فجوة دلالية فيها بالاقتصارعلى أحدهما"[٦٥].

٢- الجمل التي يمكن أن تستغني عن المفعول به الثاني، وتكتفي بالأول، ويظلّ معنى الجملة صحيحاً .

كما إنه لاحظ تفوق المفعول به الأول من حيثُ الأهمية في الجملة، إذ أن الفعل المتعدي محتاج دائماً إلى المفعول به ظاهراً أو مقدراً .

وتجدر الإشارةُ إلى أن من الباحثين المحدثين من يرى أن " الفرق بين المفعول به الأول والثاني والثالث لا يقوم على الموقع والترتيب ، إنما يقوم على اختلاف في العلاقات بين كلّ واحد منها وبين سائر عناصر الجملة ، أي أنه فرقٌ من حيث الوظيفة، وتظلّ تلك العلاقات هي هي لا يؤثر فيها الترتيب ولا الحذف ولا نوع المركب الذي ترد فيه "[٦٦] .

ويرى أن يعوض عن المصطلحات القائمة على مجرد الترتيب(أولٌ وثانٍ وثالث) بأخرى تراعي جانب الاختلاف في الوظيفة[٦٧] .

ورغم كـُلّ هذا التركيز على أهمية الدور الذي يؤديه المفعول به في الجملة، فلابد من التأكيد على أن استخدام مصطلح(التكملة) أو (متممات الجملة) أو (التوسعة) " لا يعني بالضرورة ما ليس له قيمةٌ معنوية أو ما كان ذا قيمةً ثانويةً ، إذ قد يكون للتوسعة من حيث الكمية الإخبارية قيمة تفوق قيمة النواة الاسنادية، كما في قولنا : " ذبح الجزارُ ابنه " أو في قولنا : " حضر الطبيبُ بعد فوات الأوان " أو في قوله تعالى:﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون – الماعون/ ٤ ـ ٥** ﴾ [٦٨] .

أي أن باقي مكملات الجملة لا يقلّ أهميةً عن ركني الإسناد والمفعول به في التعبير عن المعنى المقصود بأدق صورةٍ وأتم معنى ، وقد سبقت الإشارة إلى الدور المحوري الذي أدته كلمتا(لاعبين) و (مرحاً) في إيصال المعنى المقصود إلى المتلقي .

فقد يحتاج القارئ أو المخاطب إلى معرفة أمورٍ إضافيةً[٦٩] ، " وقد تكون تلك الحاجةُ قائمةً على طلب مزيدٍ من المعلومات، إذا تركت ضاع شيءٌ من الفائدة، وأصبح الخبر خلواً مما يتطلبه المخاطب أو القارئ "[٧٠] ، ذلك أن مكملات الجملةِ تكشفُ شيئاً من الإبهام الذي يكتنف بعض جوانب الجملة [٧١] .

٢ـ من حيث الوظيفة النحوية

إن وظيفة(المفعولية)هي واحدةٌ من معاني الأبواب النحوية الخاصة ، أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والإضافة [٧٢] .

وترتبط المعاني الخاصة بمجموعةٍ من العلاقات حتى تكون صالحةّ عند تركيبها لبيان المراد منها، وذلك كعلاقةِ الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية، وهذه العلاقات هي في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية[٧٣].

إن الوظيفة هي المعنى الذي تؤديه الكلمة في التركيب[٧٤]، كما أن الصيغة النحوية الواحدة قد تتحدُ لما لا يحصى من الجمل التي يختلفُ سطحها من جملةٍ إلى أخرى، فإذا أخذنا مثالاً لذلك الصيغة النحوية الآتية :

فعل + فاعل + مفعول به

نلاحظ أن الكلمة تتفاعلُ مع وظيفتها تفاعلاً يكسبها معنى خاصاً. وقدرةُ الوظيفة النحوية على التفاعل مع كُلّ كلمةٍ قدرةٌ هائلة لأن هناك عنصراً مهماً يتفاعلٌ معها هو عنصر الموقف والسياق [٧٥] .

لقد أشار سيبويه في كتابه إلى دور المعنى الوظيفي في صياغة الحركة وتعيينها[٧٦] ، وقد كان " يعتمدُ طريقة التركيب والتحليل معاً ، فقد كان يحلّلُ التركيب لبيان وظيفة كُلّ مفردةٍ فيه ، وتقرير أن الإعراب إنما هو وليدُ تلكَ الوظيفة " [٧٧] .

وقد سمى الدكتور البكاء هذا الجانب الواسع من عمل سيبويهِ بالتقويم النحوي الوظيفي، وذلك من حيث تحديد نوع الأسلوب اللغوي، وتحليله وتعيين وظيفة المفردة فيه، ذلك أن التقويم الوظيفي يعنى بالمعاني النحوية الوظيفية وأحكامها[٧٨] .

ومن الإشارات الدقيقة لسيبويه فيما يتعلّق بالجانب الوظيفي للمفعول به في نيابته عن الفاعل، هو تسميته لنائب الفاعل بـ " المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل"[٧٩]، وهو هنا يلاحظ خصوصية النواة الإسنادية التي تتألف من (الفعل + نائب الفاعل)، فنائب الفاعل يرد في سياقات كثيرة معبراً – في الحقيقة – عن المفعول به ، ذلك أن " المفعول به أكثر الأسماء نيابةً عن الفاعل ، وهو الأصل فيها " [٨٠] .

" فإذا اعتبرنا أن علامة الرفع ووظيفة المسند إليه ليستا مقصورتين على الفاعل وأن الجمل التي تتضمن نائب الفاعل ... لها في اللغة وجودٌ حقيقي ويمثل كياناً قائم الذات لا نمطاً متفرعاً عن أصل أعم ، جازَ لنا أن نسندَ إلى هذه النواة الإسنادية من الاستقلال والأهمية ما نسنده إلى سائر النويات، وأن نرى فيها نموذجاً من الجمل نلتجئ إليه للتعبير عن تجارب معينة بإسناد الفعل إلى المفعول ، وعدم التصريح بالفاعل ، وقد يكون ذلك لجهله أو لتجاهـُله " [٨١] .

وبناءً على هذا المفهوم ، يكون المفعول به في هذه الحالة جزءاً من النواة الإسنادية ، لا بصفَته نائباً عن الفاعل، ولكن بوصفه مفعولاً أطلق عليه أحد الباحثين أسماً مقتبساً مما أطلقه عليه النحاة الأوائل بدءاً بسيبويه " وهو مفعول المجهول ، ونعوض نموذج النواة الإسنادية القائم على الفعل ونائب الفاعل بالنموذج التالي : فعل + مفعول المجهول " [٨٢] .

إن هذا التقارب بين الفاعل والمفعول حمل العرب على أن يجعلوا المفعول خلفاً للفاعل عند عدمه [٨٣] .

وهذا الأمر من جهة أخرى، يؤكد حقيقة المكانة المتميزة للمفعول به من حيثُ الأهمية والوظيفة ، والتي تتجاوزُ أهمية باقي مكملات الجملة ، مع التأكيد دائماً على إنها جميعاً ضروريةً في تأديةِ المعنى المقصود .

٣ـ من حيث الإفادة :

يحتاج المسند والمسند إليه إلى المتعلقات من المفاعيل ونحوها وقد أشار الدكتور تمام حسان إلى أن المنصوبات قد اشتركت بمعنىً واحد هو التخصيص وهو معنى ذهني ونحوي ، إ يتولد من عملية ذهنية ينجزها المتكلم تتعلق بالاسناد في تضييق

اطلاقه وتحديده [٨٤]، وهي قرينةٌ معنويةٌ كبرى تتفرعُ عنها قرائن معنويةٌ أخص منها وهي قرينة التعدية وتدلّ على المفعول به ، والغائية تدلّ على المفعول لأجله، والمعية على المفعول معه ، والظرفية على المفعول فيه ، والتحديد والتوكيد على المفعول المطلق، والملابسة على الحال، والتفسير على التمييز، والإخراج على الاستثناء والمخالفة على الاختصاص [٨٥] .

ويرى الدكتور تمام أن كلاً من هذه المكملات يعبرُ عن جهةٍ خاصةً في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة .

إن المفعول به في جملة (ضربَ زيدٌ عمراً) هو تعبيرٌ عن الجهة ، كما أن التعدية تخصيصُ لعلاقة الإسناد التي بين الضرب وبين من أسند إليه [٨٦] .

ومن المكملات الأخرى ما يعبر عن أنواع أخرى من القرائن كقرينة النسبة التي تشتملُ على الجر بالإضافةِ أو بحروف الجر ، وقرينةِ التبعيةِ ، وتشتملُ على التوابع الأربعة : النعت والعطف والتوكيد والإبدال[٨٧] .

ولما كان سيبويه معتمداً في مختلف مواضع كتابه على نظرية العامل التي تقوم على العلاقةِ بين العامل والمعمول ، فقد حاول تحديد المعنى الذي تدلّ عليه مكملات الجملة في ضوء مفهوم العلاقة بين العامل ومعموله ، وهذا الجانب هو ما اشتملت عليه الأسطر الآتية .

٤ ـ من حيثُ العلاقة بين العامل والمعمول

إن فكرة العمل النحوي تقومُ على العلاقة بين العامل والمعمول ، وليست العلاقة هي العامل النحوي [٨٨] . ولقد تنبه سيبويه إلى الفارق بين العلاقة والعامل ، فأشارَ إلى مجموعةً من العلاقات :

فهو يرى أن المفعول به يدخلُ في علاقة التعدية ، أما باقي المكملات ، فتتوزعُ على جملةٍ من العلاقات : -

علاقة التعدي ← المفعول به ، المفعول المطلق ، الزمان ، المكان

علاقة التطابق ← بين الصفة والموصوف ، بين البدل والمبدل منه

علاقة الخلاف (عشرون ← درهماً) التمييز،الحال،المفعول له ، التوكيد

علاقة الإضافة ← الجار والمجرور ، المضاف والمضاف إليه [٨٩]

يتضح لنا مما سبق أن سيبويه يرى أن المفعول به لا يعبر إلا عن علاقة التعدي ، في حين تُعبر باقي المكملات عن علاقة التعدي والخلاف والتطابق والإضافة ، ويظهر جلياً أن سيبويه ميز بين أنواع هذه العلاقات بشكل دقيق .

أما المفعول معه، فقد أشار إليه سيبويه في أبواب إضمار الفعل المتروك إظهاره ، وهو يرى إنه " صورة خاصة من المفعول به" [٩٠] ، يقول سيبويه : -

" هذا باب ما يظهر فيه الفعلُ وينتصبُ فيه الاسم لأنه مفعولٌ معه ومفعولٌ به ... وذلك قولك : ما صنعتَ وأباك ... " [٩١] .

ويرى سيبويه في " دع إمرءاً ونفسه" أن " الاسم الأول منصوب بالفعل المظهر نفسه، وأما الآخر فإنه منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ لا يجوز إظهاره ، وهو يلابس الفعلَ المظهر" [٩٢] .

الجملةُ بين مستويي الحركة والثبوت ومعيار الحجم

يمكنُ أن تـُدرس الجملةُ من زوايا متعددة ، وذلك تابعٌ إلى الزاوية التي ينظر منها إلى الجملة ، وبتعدد زوايا النظر ، تتعدد المناهج ، فقد ينظر إلى الجملة على وفق مستويات ومعايير مختلفة منها : -

أولاً / مستوى الحركة والثبوت

إن الحركة والثبوت هنا لا يعنيان ما جاء به دي سوسير في التفرقة بين منهجين في الدراسة اللغوية ، هما المنهج التاريخي الذي يسمى أيضاً الديناميكي أو الحركي أو الرأسي، ويقوم بدراسة التغيرات اللغوية، والمنهج الوصفي ويسمى أيضاً الثبوتي أو السكوني أو الأفقي ، ومهمته الإساس وصف اللغة [٩٣] .

وإنما المقصود هنا ملاحظة الفارق بين الجملة الأساس في اللغة العربية من جهة ، والجملة التي تتعرض للتغيـُر من جهة أخرى .

فالمقصود بالمستوى الثابت :

أن تُدرس الجملة الأساس في اللغة العربية والتي تطابق صورتها الخارجية (السطحية) صورة بنيتها الداخلية (العميقة) ..

وبعبارةٍ أخرى:هو المستوى الذي تُدرس ُمن خلاله البنية الأساس للجملة، قبل أن يطرأ عليها أي شكلٍ من أشكال التغيير الأفقي ، والرأسي ، والموضعي .

أما المستوى المتحرك ، فيعني :

أن تُدرس الجملة التي تتعرض للتغيير ، والتغيير هنا نابـعٌ من حركة الجملة :

بصورةٍ أفقية ، كما هو الحالُ في التقديم والتأخير [٩٤] ، أو ما اصطـُلحَ عليه بموضوع (الرتبة) .

أو بصورة رأسية، وذلك في عملية جذبٍ لمفردات التركيب تتمحْور في عمق رأسي، كما هو الحال في العطف[٩٥] .

أو بصورةٍ موضعيةٍ، حيث تتحرك الصيغةُ أو الكلمةُ في موضعها حركةً داخليةً ، كما هو الحال في الحذف[٩٦] .

ثانياً / معيار حجم الجملة

" أي عدد العناصر المفردة التي تكونها ، والتي يشغَلُ كُل منها موقعاً نحوياً معيناً "[٩٧] .

وبناء على هذا الأساس، تُقسم الجملةُ العربية على قسمين :

١- جملةٌ ذات مواقـع نحويةٍ متعددة ، (الوافية)

٢- جملةُ ذاتُ موقع نحوي واحد ،(الكافية) [٩٨]

وسيكون الاعتماد في هذا القسم من البحث على المستويين الثابت والمتحرك بشكل أساس ، مع الإشارة الضمنية إلى مستوى حجم الجملة أحياناً .

أولاً – المستوى الثابت

أ - جملة المفعول به الثابتة عند سيبويه من حيث الاستقامة والإحالة .

(نظرةٌ على المعنى النحويّ الدلالي عند سيبويه) :

ربط سيبويه النحو بالدلالة مركزاً على ناحية المعنى ومميزاً بين الكلام المستقيم والمحال ، وهو هنا تمييز بين الخطأ والصواب [٩٩] .

إن في حديث سيبويه عن الكلام المستقيم والمحال إشارات دقيقة ربط بها بين قوانين النحو والدلالة " أو بعبارة أخرى قوانين المعنى النحوي الأولي وتمثله الوظائف النحوية المختلفة مع قوانين دلالة المفردات الأولية وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة ، وتمتزج فيما يمكن أن يسمى : (المعنى النحوي الدلالي) " [١٠٠] .

وقد ميز سيبويه بين خمسة أنواعٍ من الكلام ، والكلام هنا يساوي الجملة[١٠١] :

١ – المستقيم الحسن :

أتيتك أمس

سآتيك غداً [١٠٢] .

والمستقيم يقابل الصحيح ضمن معنى ملائم أو مناسب أو صائب اجتماعياً [١٠٣]، إذ يؤدي به المتكلم دوره الاجتماعي في التواصل والتخاطب[١٠٤] ، أي أن المستقيم الحسن من الكلام هو" الذي يتماشى مع قواعد تركيب الجملة العربية صوتياً، وتركيبياً ، ودلالياً" [١٠٥] .

٢ – المستقيم القبيح :

قد زيداً رأيت

كي زيدٌ يأتيك [١٠٦]

إن الاستقامة هنا تعود إلى استقامة الدلالة، والكلام (قبيح) للخلل النحوي الذي طرأ على بناء الجملة [١٠٧] .

٣ – المستقيم الكذب :

حملتُ الجبل

شربتُ ماءَ البحر (١٠٨)

إن بنية هاتين الجملتين صحيحةٌ نحوياً ، كما أن الكذب هنا ليس كذباً أخلاقياً وإنما هو كذب دلالي (١٠٩) ، وقد تمثل هذا الكذب الدلالي في علاقة " حملت " [الفعل والفاعل] بوصفها صيغةً نحوية ومدلولاً معاً بـ (الجبل) من حيث هو مفعول به ، أي صيغة نحوية ومدلول معاً (١١٠) .

ويمكن أن تكون حملت الجبل من المستقيم الحسن إن كان المقصود بها هو المعنـى المجازي (١١١) .

٤- المحال

أتيتك غداً

سآتيك أمس

وهو أن تنقض أول كلامك بآخره (١١٢) .

إن الكلام المحال لا يعني شيئاً بالنسبة للمخاطب (١١٣) ، فهو يشير إلى ألفاظ لا يمكن أن تصلح للتواصل(١١٤) ، كما إن الكلام المحال يحتوي على إساءةٍ إلى بنية اللغة وعرفها الاجتماعي(١١٥) .

٥- المحال الكذب

سوف أشرب ماء البحر أمس (١١٦) .

يلاحظ أن جميع الأمثلة التي أوردها سيبويه هنا تتجاوز ركني الإسناد لتُعبر عن معانٍ أوسع بوساطة مكملات الجملة التي تتألف من المفعول به بوصفه العنصر الثالث الذي يتألف منه الإسناد الضمني، وقد تنوع هنا بين الاسم الظاهر المعرف بأل:(الجبل)، والإضافة (ماء البحر)، والضمير: (الكاف). فضلاً عن باقي مكملات الجملة ، التي ظهرت في الأمثلة وهي ظرفا الزمان (أمس) و (غداً) .

والشيء اللافت للنظر هنا أن تحديد نوع الكلام من حيثُ الاستقامة والإحالة قد اعتمد بصورةٍ مركزيةٍ على وجود ظرفي الزمان بوصفهما مكملين لمعنى الجملة، وهذا الأمر يقودنا إلى التأكيد مرةً أخرى على حقيقة أنّ سيبويه قد مازج في دراسته اللغوية بين مفهومي الإسناد والبناء، ولاحظ القيمة المعنوية لباقي مكملات الجملة، ذلك أن تفسير المعنى الدلالي للجمل يرتبطُ بمجموعةِ العلاقات التي تربط بين أجزاء الجمل وتؤلف بينها .

ويلاحظ هنا أن سيبويه قد راعى في تقسيمه الكلام كلاً من المستوى النحوي (الشكلي) القائم على الارتباطات النحوية الاسنادية بين كلمات الجملة ، والمستوى الابلاغي القائم على ارتباط معنى الكلام بسياق الحال الذي تقال فيه الجملة [١١٧] .

ب – صورُ جملة المفعول به الثابتة عند سيبويه

أولاً / جملة المفعول به الفعلية عند سيبويه

اختلفَ العلماء في تحديد البنية الداخلية العميقة للجملة الفعلية في العربية ، وقد عد معظم الباحثين البنية الداخلية الأصلية لها هي :

(فعل + فاعل + مفعول به)

وقليلٌ منهم عد جملة :-

(فاعل + فعل + مفعول به)

هي الأصل [١١٨]

فالخلاف إذاً يرتبطُ بموقع كُلّ من الفعل والفاعل في الجملة ، أما موقع المفعول به ، فلا خلافَ في أنه في البنية الداخلية دائم التأخير عن الفعل والفاعل .

ورغم أن المفعول به يقعُ أحياناً قبل الفعل ، فإن ذلك لا يمثلُ الترتيب في البنية الداخلية (١١٩) .

ومما يلفت الانتباه أن سيبويه قد استخدم مصطلح (حد الكلام) مشيراً به إلى الجملة الأصلية الثابتة قبل أن تطرأ عليها تغيرات حركية ، يقول في حديثه عن كان: " واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة ، فالذي تشغل به كان ، المعرفة لأنه حدُ الكلام .. " (١٢٠) .

" أ : كان عبد الله أخاك	حد الكلام
ب : كان أخاك عبد الله	التقديم والتأخير " (١٢١)
" كان زيدٌ حليماً	حدُ الكلام
كان حليماً	يجوز
كان حليمٌ	لا يستقيم " (١٢٢)

وقد وردت جملة المفعول به الفعلية في الكتاب بأحجام مختلفة وهي من نوع الجمل ذات المواقع (الوافية) ، وهذه الصور هي : -

١ – فعل + فاعل + مفعول به

يقول سيبويه : " هذا بابُ الفاعل الذي يتعداه فعلُـه إلى مفعول ، وذلك قولك: ضربَ عبد الله زيداً " (١٢٣)

ومن أمثلتها : -

ضربتُ زيداً

ضرب زيدٌ عمراً (١٢٤)

ضرب عبدُ الله زيداً (١٢٥) .

وقد أشار سيبويه إلى أسلوبٍ قبيحٍ ولم يعْرف عند العرب ، وهو أن يكون الفاعلُ والمفعولُ شخصاً واحداً ، يقول سيبويه : " لا يجوز لك أن تقولَ للمخاطَب: أضربك ولا أقتـُلك، ولا : ضربتـَكَ ، لما كان المخاطـَب فاعلاً وجعلتَ مفعوله نفسهُ قبح ذلك، لأنهم استغنوا بقولهـم أقتـُل نفسك، عن الكاف وعن إيـّاك ... وكذلك المتكلم لا يجوز له أن يقول أهلكتـُني ولا أهلكـُني ، لأنه جعل نفسهُ مفعولهُ فقبح ذلك، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفـَعُ نفسي عن (ني) وعن (إياي)" [١٢٦] .

ويلاحظ هنا أن تعليل سيبويه " لم يتعد أن ذلك الأُسلوب قبيحٌ ولم يعرف عند العرب ويقولون أقتـُل نـَفسكَ ، بدلاً من أقتـُلك " [١٢٧] .

وهو " تعليلٌ مباشرٌ مرتبطٌ بالاستعمالات اللغوية لا أثر فيه لمنطقٍ أو فلسفةً" [١٢٨]

كما أن لدى سيبويه أحياناً إشارات إلى الفارقِ بين الأصلِ والفرع ، ففي قولهم نُبئتُ زيداً يقولُ ذلك ، تعدى الفعلُ هنا إلى زيدٍ مباشرةً، والأصلُ تعديه بحرف الجر : نُبئت عن زيد [١٢٩] ، فنُلاحظ هنا أن هناك أصلاً عميقاً للجملةِ أشار إليه سيبويه .

ومن حيثُ العلاقة بين(الفاعل) و(المفعول به) في صورة التركيب اللّغوي[١٣٠]، ميز سيبويه بين نوعين من الجمل ، جملُ الأفعال الناقصة ، وجملُ الأفعال التامة، يقول في عمل كان وأخواتها : " هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد، ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل ... وذلك قولك : كان ويكونُ ، وصارَ وما دام وليس ... " [١٣١] .

يبدو إن كان وأخواتها عند سيبويه " أفعالٌ تعملُ عملَ الفعل فترفـَع وتنصب كما يرفـَع الفعلُ وينصب ، ويسمى اسمها فاعلاً وخبرها مفعولاً " [١٣٢] .

إن سيبويه لا يرى بين الأفعال الناقصة وبين الفعل (ضرب) إلا فرقين هما :

أ - " إن الفاعل والمفعول لـ (كان) شيءٌ واحد ، فقولـُنا كان زيدٌ مجتهداً لم تتحدث فيه إلاّ عن زيد والمجتهد هو زيدٌ نفسه ، أما قولنا ضرب زيدٌ عمراً ، فزيد شيء وعمرو شيء" (١٣٣) .

ب - إن كان لا تقتصر على فاعلها وإنما تحتاج إلى مفعول ، فلك أن تقول : ضرب زيدٌ، إذا فهم حصول ضرب من زيد ، ولكن ليس لك أن تقول كان زيد ، وأنت تريد مجتهداً ، لأن ذلك لا يفـْهم إلا بذكره (١٣٤) .

٢ - فعل + فاعل + مفعول به (١) + مفعول به (٢)

ومثاله :

أعطى عبد الله زيداً درهماً

كسوتُ بشراً الثيابَ الجيادَ (١٣٥)

حسب عبدُ الله زيداً بكراً

ظن عمرو خالداً أباك (١٣٦)

خالَ عبدُ الله زيداً أخاك

زعم عبدُ الله زيداً أخاك (١٣٧)

وأشار سيبويه أيضاً إلى ظاهرة (الإتساع) في بعض الجمل ، ففي قولهم : (سرقَ عبدُ الله الثوبَ الليلة) يقولُ الاعلم :

" فإنما قصدَ أن يبينَ أن فعلَ المفعولِ قد يجوزُ إذا كان متعدياً إلى مفعولٍ واحد أن تجعل الظرف معه مفعولاً ثانياً على السعة "(١٣٨) .

وقد أشار سيبويه إلى الجمل التي يتعدى الفعلُ فيها إلى مفعولين " وكان الثاني منهما مجروراً بحرف الجر ولكنهُ حذف وأعمل الفعلُ مباشرةً" [١٣٩] ومثال ذاك :

اخترتُ الرجالَ عبد الله

كنيتُ زيداً أبا عبد الله

سميتـُه زيداً

دعوتـُه زيداً [١٤٠]

ويبدو أن سيبويه يساوي بين المفعول به المتعدي مباشرةً والمفعول به المتعدي بحرف الجر أو (حرف الإضافة) كما يسميه سيبويه [١٤١] أي إنه يرى أن الأفعال تتعدى بنفسها أو بحرف الجر ومثال ذلك :

اخترتُ فلاناً من الرجال

سميتهُ بفلان

عرفتـُه بهذه العلامة [١٤٢] .

٣ – فعل + فاعل + مفعول به (١) + مفعول به (٢) + مفعول به (٣) ومثالُ ذلك :

أرى الله بشراً زيداً أباك

نبأت زيداً عمراً أبا فلان

اعلم الله زيداً عمراً خيراً منك [١٤٣] .

وأشار هنا أيضاً إلى ظاهرة الاتساع في بعض الجمل، إذ جعلَ(الظرف) : الليلة ، مفعولاً على السعة [١٤٤] في قولهم :

سرقتُ عبد اللهِ الثوب الليلةَ [١٤٥] .

ثانياً / جملة المفعول به غير الفعلية

اعمالُ اسم الفاعل :

كقوله : هذا الضارب زيداً[١٤٦]

هذا ضاربٌ زيداً[١٤٧]

هذا الضارب الرجلَ[١٤٨]

إعمال الصفة المشبهة :

هذا الحسن وجهاً[١٤٩]

إعمال المصدر :

متى ظنـّـُك زيداً أميراً

متى ضربكَ عمراً[١٥٠]

إعمال صيغ المبالغة

إنه لمنحارٌ بوائكها

ضروبٌ سوق الإبل[١٥١]

إعمال اسم الفعل

رويد زيداً [١٥٢]

حيهل الصلاة [١٥٣]

اتضح مما تقدم وجودُ نوعين من العوامل في إسناد الفعل المظهر وعمله في الأسماء وهما(الفعل) نفسه ، و(ما يعمل عمله) وعليه فإن صورة تركيبه اللغوي هي :

الفعل/ ما يعمل عمله + المرفوع (الفاعل)+ المنصوب (المفعول به) ١ – ٣ [١٥٤].

أسلوب الموازنات

مما يلفتُ الانتباه في منهجية سيبويه في كتابه هو كثرةُ اعتماده على أسلوب الموازنات في تحليله للأساليب اللغوية ، ويرتبط هذا الأسلوب بمختلف موضوعات الكتاب ، ومن ذلك (على سبيل التمثيل لا الحصر) :

١- بين (ظنَ) التي تنصب مفعولاً و (اتهم)

ظننتُ زيداً = اتهمتُ زيداً(١٥٥)

٢- بين اسم الفاعل والفعل

هذا ضاربٌ زيداً غداً = هذا يضربُ زيداً غداً (١٥٦)

هذا الضاربُ زيداً = هذا الذي ضرب زيداً (١٥٧)

٣- بين المصدر والفعل في الدعاء

رحمةُ الله عليه = رحمهُ الله (١٥٨)

٤- بين الفعل الذي تعدى بحرف الجر والفعل الذي تعدى مباشرةً (١٥٩)

مررتُ بعبدِ الله = لقيتُ عبدَ الله (١٦٠)

٥- بين المفعول معه والمفعول به

ما زلتُ وزيداً حتى فَعل = ما زلتُ بزيدٍ حتى فعل (١٦١) .

ويرى الدكتور مصطفى النحاس أن هذه الموازنات التي كان يجريها سيبويه تؤكد أنّه يذهب إلى أن كثيراً من المنصوبات هي في حقيقتها بدائل لمجرورات من مثل :

المفعول به = الباء + مجرور

المفعول منه = من + مجرور

المفعول له = اللام + مجرور

المفعول معه = مع + مجرور

المفعول فيه = في + مجرور (١٦٢)

ثانياً – المستوى المتحرك

أ – الحركة الأفقية

إن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها ، فهناك بعض الرتب المحفوظة التي يمثل الخروج عليها نوعاً من الانتهاك لما هو مألوف ، وكثيراً ما يكون المعنى محكوماً بالصلة بين الكلمات، وأهمية المعنى تأتي من أهمية موقع الكلمة ، وتحريك الكلمة أفقياً إلى الأمام ، وإلى الخلف يساعد مساعدة بالغة في الخروج باللغة إلى طابعها الإبداعي [١٦٣] .

التقديم والتأخير

" تكون مفردات التركيب منسجمة في سلسلة معينة مألوفة ، غير أن هناك ما يوجب أو يجيز العدول عن هذا الترتيب " [١٦٤]

يأتي المفعول به بعد فعله وفاعله في الجملة الأساس ، (الثابتة) ، " وتحدد القواعد حالات تقديم الفاعل على المفعول ، وتقديم المفعول على الفاعل ، وتقديم المفعول على الفعل والفاعل " [١٦٥] .

لقد درس سيبويه الجملة على وفق هذه الحركة ذاكراً سبب التقديم ، يقول : " إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم " [١٦٦]

إن سيبويه بحديثه عن التقديم والتأخير يعد صاحب الريادة فيه ، كما أن كلامه فيه يعد العمدة في هذا المجال [١٦٧] .

ويعد أحد الباحثين (الرتبة) أصلاً من الأصول التي تُشكّلُ نظامَ التركيب في الكتاب، ويسمي سيبويه الرتبة بـ (الموضع)، وهي لديه ضربان لازمةٌ وغير لازمة [١٦٨] . وتتمثل الرتبة غير اللازمة " بتغيير مواقع الكلم في التركيب تقديماً وتأخيراً دون الإخلال بوظيفة كلّ منها"[١٦٩]، وهو يرى أن ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرةٌ أسلوبية تتطلبها مقاصد المتكلم، وهي تمثّل خروجاً عن القاعدة التي يقررها النظام النحوي على بناء التركيب [١٧٠] .

وتجدر الإشارة إلى أن النظام اللغوي يلزم " أن يتقدم الفاعلُ على المفعول به إذا خيفَ التباس أحدهما بالآخر، وذلك إذا خفيت العلامة الإعرابية ، ولم تكن هناك قرينةٌ لفظيةٌ أخرى أو معنوية تبين أحدهما من الآخر ، ويمثلون لذلك بقولهم " ضرب موسى عيسى " (١٧١) .

ولكن العـُنصر الدلالي يقوم أحياناً بالتمييز بين الوظائف النحوية مما يتيح لها حرية الرتبة ، ففي حال عدم ظهور العلامة مع وجود القرينة اللفظية أو المعنوية في الجملة ، فإن الرتبة بينهما تصبح حرة (١٧٢) .

وقد أورد سيبويه كثيراً من الأساليب التي تعرضت للحركة الأفقية سواء ما تعلق منها بتغيير المواضع بين العناصر الرئيسة في التركيب كالمبتدأ والخب، أو ما أرتبط بتغيير المواضع بين العناصر الرئيسة والتكميلية في الجملة كالفاعل والمفعول(١٧٣) .

ومما أورده سيبويه في تقديم المفعول به على الفاعل :

ضرب زيداً عبد الله (١٧٤)

ضرب عمراً زيدٌ (١٧٥)

وقد يتقدم المفعول به على نائب الفاعل :

كـُسي الثوب زيدٌ

أُعطي المالَ عبدُ الله (١٧٦)

ومن أمثلة سيبويه في تقديم المفعول به على الفعل :

زيداً ضربتُ (١٧٧)

أ عبدَ الله يوم الجمعة أضرب

زيداً إذا أتاني أضرب

أ زيداً إن رأيتَ تضرب (١٧٨)

ويتحقق ذلك فيما تعدى إلى مفعولين فيقَـدم السابقُ منهما كما في باب ظن[١٧٩] .

يقول سيبويه : " فإن جاءت مستعملةً فهي بمنزلة رأيت وضربتُ، ... في الإعمال والبناء على الأول في الخبر والاستفهام وفي كُـلّ شيء ، وذلك قولك : أظنُ زيداً منطلقاً .. وزيداً أظنُ أخاك وعمراً زعمتُ أباك " [١٨٠]

أي أن التقديم هنا يكونُ للمفعول به الأول :

أظنُ زيداً أخـاك ـــــــــــــــــــــ المستوى الثابت

زيداً أظنُأخـاك ـــــــــــــــــــــ المستوى المتحرك أفقياً

زعمتُ عمراً أباك ـــــــــــــــــــــ المستوى الثابت

عمراً زعمتُ أباك ـــــــــــــــــــــ المستوى المتحرك أفقياً

وفي تقديم معمول اسم الفاعل ، أورد سيبويه : -

أما زيداً فأنا ضاربٌ [١٨١]

ويتقدم معمولُ صيغة المبالغة أيضاً :

أما العسلَ فأنا شرابٌ [١٨٢] .

من هنا يتضحُ أن " التقديم والتأخير من عناصر التركيب مما يتبعُ عنايةَ المتكلّم بهذا العنصر أو ذاك كما يرى سيبويه، فإذا كان العنصر اللغوي يؤدي وظيفةً خاصةً على مستوى التركيب النحوي، فإنه على مستوى الخطاب يؤدي وظيفةً أخرى تكمنُ في إيصال المعنى المقصود بوجهٍ آخر تقعُ فيه الفائدة " [١٨٣] .

إن هذا الأمر يؤكد الحس اللغوي الذي يمتلكه سيبويه حين ميز بين التركيب ذي العناصر المتوالية بصورة مألوفةٍ ، والتركيب الذي يتغير فيه توالي عناصره لإرادة المتكلم وللتعبير عن أغراضه ، ولعل هذا الأمر يرتبط بالمفهوم الحديث لوظيفة التركيب حين ينظر إلى ترتيب عناصر الجملة في ضوء السياق الفعلي الذي عبر عنه سيبويه بالعناية والاهتمام لدى المتكلم [١٨٤] .

أسلوب الموازنات

يظهر أسلوب الموازنات في المستوى المتحرك أفقياً كالموازنة بين ((أعطيتُ) و(ضربتُ)) : -

زيداً أعطيتُ بمنزلة زيداً ضربتُ [١٨٥]

وكذلك في الموازنة بين (الضرب) و (عبد الله) في قولهم :

أما الضربَ فضارب

فالضرب مفعولٌ به كقولنا أما عبد الله فأنا ضارب [١٨٦] .

ب – الحركة الرأسية

" وتتمثلُ هذه الحركة في عملية جذبٍ لمفردات التركيب تتمحور في عمق رأسي يساعد بدوره على إفراد دلالةٍ فريدة لا تقلّ أهميتها في الدلالة الناتجة عن الحركة الأفقية "[١٨٧]

ومن مظاهر هذه الحركة ما يرتبط بموضوع العطف .

العطف

وهو "علاقةٌ نحويةٌ تقومُ على الجمع بين عناصر تشترك في نفس الوظيفة، أي أن بين كُلّ واحد منها وبين بقية مكونات المركب نفس العلاقة "[١٨٨] .

وتقومُ أداةُ العطف بجذب عناصر الجملة في عمق رأسي تكونُ الأداة فيه هي البؤرةُ منتجةً دلالةً جديدةً في الجملة [١٨٩] .

إن هذا الموضوع يقودنا إلى التمييز بين ما يسمى بالجملة البسيطة التي تخضع لكـُتلةٍ واحدة ، ولجملةٍ عصبيةٍ واحدة وما يسمى بالجملة المركبة التي تتألف من ترابط جملتين متتاليتين أو أكثر بعضها ببعض [١٩٠] .

إن لأدوات العطف دوراً مهماً في عطف الجمل أو المقاطع الجملية على بعضها البعض[١٩١] ، " وتقوم حروف العطف حتى في مجال عطف الجمل بوظيفةٍ

دلاليةٍ هامة ، فيجمع بعضها مقطعي الجملة المتعاطفتين تحت حكمٍ واحد (الواو، الفاء ، ثم)" [192] .

ومن الأمثلة التي أوردها سيبويه للعطف بالواو ما ذكره في باب التنازع :

ضربتُ وضربني زيد

ضربني وضربتُ زيداً [193]

ويلاحظ هنا أن البناء الأصلي للجملة الأولى هو :

ضربتُ زيداً ، ضربني زيد

أما البناء الرأسي فيتمثل هنا بالجمع بين الجملتين مع الاستغناء عن مفعول ضربت ، لوجود ما يعوض عنه في الجملة الثانية (القرينة اللفظية) ، وكذلك استناداً إلى المقام الذي قيلت فيه الجملـــــــة (القرينة الحالية) .

ويلاحظ هنا أن هذه الجملة قد جمعت بين حركتين هما : -

الحركة الرأسية ، والحركة الموضعية ، إذ أن الاستغناء عن المفعول داخلٌ في الحركة الموضعية :

البناء الرأسي هو : ضربتُ وضربني زيدٌ

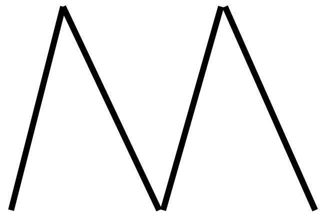

أما الجملة الثانية ، فيتمثل بناؤها الأول بالآتي :

ضربني زيدٌ ، ضربتُ زيداً

أما البناء الرأسي فهو : ضربني وضربتُ زيداً

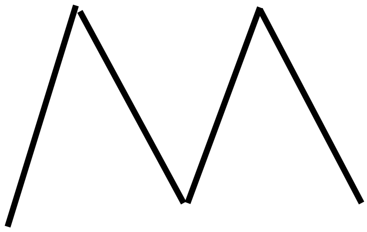

ضربني و ضربتُ زيداً

ويلاحظ هنا أن كلمة :(زيد) في الجملتين السابقتين" فاعلٌ ومفعولٌ في وقتٍ واحد ، يدلنا على ذلك التقدير ، أو الأصل المقدر للجملتين كـلتيهما، والفعل لا يعمل في اسم واحدٍ النصب والرفع ، لذلك فالجملة يعتريها بعض الحذف ، وفيما بقي دليلٌ على المحذوف، وهنا من قواعد الحذف عند النحاة " (١٩٤) .

وينطبقُ الأمر نفسه على المثال :-

ضربتُ زيداً وعمراً كلمتـُه (١٩٥)

فالبناء الأول للجملة هو : -

ضربتُ زيداً ، عمراً كلمتـُه

أما البناء الرأسي فهو : ضربتُ زيداً وعمراً كلّمتـُهُ

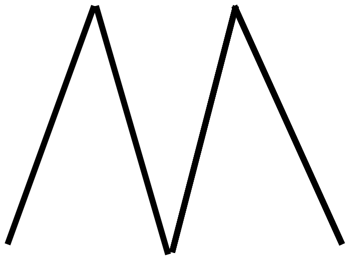

ضربتُ زيداً و عمراً كلمتـُهُ

ويلاحظ هنا أن جملة (عمراً كلمتُه) تدخُلُ في نطاق حركةٍ أخرى هي الحركةُ الموضعية التي تتمثل هنا بالاستغناء عن الفعل في حالة (الاشتغال) .

وهناك نوعٌ آخر من حروف العطف يخص بالحكم أحد المقطعين أو يفرده على سبيل التعيين أو على سبيل الابهام مثل : (لكن ، لا ، بل ، أم ، أو) [١٩٦] .

ومن الأمثلة التي أوردها سيبويه لهذا النوع :

أيهم تضرب أو تقتل [١٩٧]

إن البناء الأول يتمثل بالآتي :

أيهم تضرب ، أيهم تقتل

أما البناء الرأسي فهو : أيهم تضرب أو تقتل

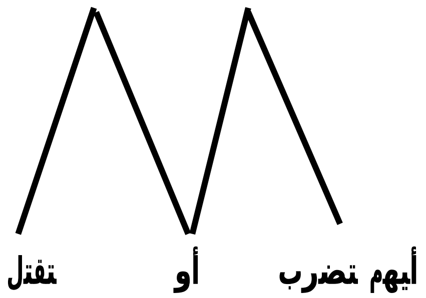

ومثال ذلك أيضاً :

جالس عمراً أو خالداً أو بشراً [١٩٨]

فبناؤها الأول هو :

جال عمراً ، جالس خالد ، جالس بشراً

وبناؤها الرأسي هو :

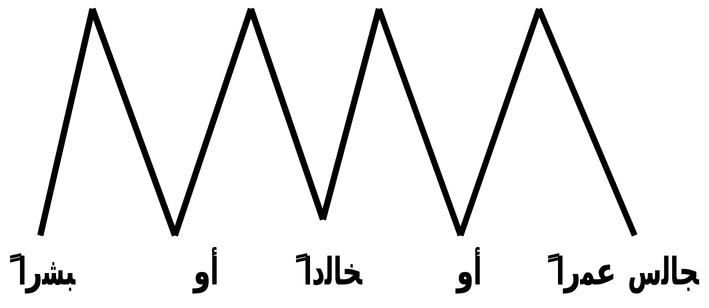

من هنا يتضح أن للعطف فائدةً عظيمةً في اختصار الأساليب ، فهو يعوض عن التكرار في الجمل ، فحرف العطف كالتثنية " فيصير المعطوف والمعطوف عليه كالمثنى " [١٩٩] و((قام الزيدان بمنزلة قام زيدٌ وزيد ، وقام زيد وعمرو بمنزلة قام الزيدان غير أنه لم يمكن تثنية زيد وعمرو بلفظ واحد ففصل بينهما بالواو وصارت الواو كالتثنية في ما اتفق لفظه ...)) [٢٠٠] .

جـ - الحركة الموضعية

ونعني بها " تحرك الصيغة أو الكلمة في موضعها حركةً داخليةً لكي تفرز دلالات متعددة تستمد قوامها من المعنى الأصلي ولكنها تتشبع بطبيعة السياق والمقام، وتعتمد على قرائن الأحوال" [٢٠١] .

وتتمثل هذه الحركة في ظاهرة الحذف :

الحذف

إن موضوع الحذف في اللغة العربية عموماً، وكتاب سيبويه بشكل خاص موضوع واسع. وهو من الظواهر النحوية التي يقوم فيها الجانب الدلالي بدور بارز[٢٠٢]. إذ تدفعُ دلالة السياق المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة [٢٠٣] .

إن الحذف جائزٌ في كُلّ ما يدلّ الدليلُ عليه ، وفي كل تركيب ترشد القرينة إلى اللفظ المحذوف ومعناه ومكانهُ، وقد تحذفُ العناصر الضرورية في الجملة أي المسند والمسند إليه والمفعول ، كما قد تُحذف مكملاتُ الجملة الأخرى [٢٠٤] .

والحذف لا يكون "على حساب المعنى ويجب الا يتأثر به التركيب" [٢٠٥] .

ولقد عني سيبويه في كتابه بهذه الظاهرة ، يقول :

"اعلم أنهم إنما يحذفون الكلم، وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصلُه في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً ... " [٢٠٦] .

إن الحذف ظاهرةٌ لغويةٌ تشترك فيها اللغات الإنسانيةُ وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحاً[٢٠٧] ، كما " أن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلـَت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميلٍ إلى الإيجاز" [٢٠٨] .

وقد تناول القدماء هذه الظاهرة بالدراسة وأطلق عليها سيبويه مصطلحات : (الإضمار) و(الاختزال) و (الحذف) [٢٠٩] .

وقد انتقد بعض العلماء هذا الخلط في استعمال مصطلحي الحذف والإضمار بمعنىً واحدٍ، والواقع إنهما قد استعملا بمعنىٌ واحد عند النحاة ابتداءً بسيبويه[٢١٠] .

"لقد نص سيبويه في مواضع كثيرةٍ على ضرورة الحذف لأسباب نراها تدخل في فن البلاغة، مثل التخفيف والإيجاز والسعة ، ويبين لنا سيبويه أن العرب قد جرت عادتها على الحذف"[٢١١] .

" والمتتبع لسيبويه في الكتاب يلحظ أنه يتحدث عن أنماط كثيرةٍ من التراكيب يشكـّل الاسم المنصوب فيها عنصرها الأساسي ، وهذا العنصر المنصوب يتّخذ دليلاً على فعلٍ مضمرٍ أو مقدر" [٢١٢] .

إن هذا النوع من الجمل هي – كما ورد في البحث – من نوع الجمل (الكافية) أو ما يسمى بجمل الموقع النحوي الواحد الذي ينظرُ من خلاله إلى الجملة على أساس حجمها ، أي عدد العناصر المفردة التي تكونها [٢١٣] .

وقد توزعت هذه الظاهرة على مستوى الجملة في موضوعاتٍ عدة ، منها ما أورده سيبويه في إضمار الفعل المستعمل إظهاره في الأمر والنهي ، يقول:

" هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ، إذا علمت أن الرجلَ مستغنٍ عن الفعل بالفعل، وذلك قولك : زيداً .. وذلك إنك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتـُل فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت زيداً أي أوقع عماك بزيد " [٢١٤] .

فقد يحذفُ الفعلُ ويستدل على معناه من الحال فيكونُ ما هو ظاهر مفعولاً به لفعلٍ يستدلّ على معناه من الحال نفسه[٢١٥] .

ومن الأمثلة التي أوردها سيبويه ما يأتي [٢١٦] :-

الموقف الاجتماعي	جملة الموقع الواحد (الكافية) في الأمر أو النهي أو الدعاء	جملة المواقع (الممتدة أو الوافية)
رجل يضرب	" زيداً "	أضرب زيداً أو أوقع عماك بزيد
رجل يحدثك بحديث فقطعه	" حديثَـكَ "	واصل حديثكَ
جدار سيقع	" الجدارَ الجدار "	إحذر الجدار
رجلٌ يكاد يطأ الصبي	" الصبي الصبي "	لا تطأ الصبي
رجلٌ يشتم	" عمراً "	اشتم عمراً
تحذير من الاقتراب من الأسد	" الأسد الأسد "	لا تقرب الأسد
أمر بالابتعاد عن الطريق	" الطريق الطريق "	خلّ الطريق أو تنحّ عن الطريق
مثلٌ يراد به الدعاء على غنم رجل	" اللهم ضبعاً وذئباً "	اللهُم اجمع فيهم ضبعاً وذئباً ، أو اللهُم اجعل فيهم ضبعاً وذئباً
توقع لوم المخاطب للمتكلم	الصبيان	لُم الصبيان

وقد أورد سيبويه أمثلةً تتعلق بإضمار الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي " وذلك قولك إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج ، قاصداً في هيئة الحاج فقـُلت مكةَ ورب الكعبة ، أو رأيت رجلاً يسدد سهماً قبل القرطاس فقلت : القرطاس والله ، أي يصيب القرطاس " [٢١٧] ، ومن الأمثلة التي أوردها سيبويه ما يأتي : [٢١٨]

الموقف الاجتماعي	جملة الموقع الواحد في غير الأمر والنهي (الكافية)	جملة المواقع (الممتدة أو الوافية)
تقول في رجلٌ متوجه إلى الحج (الحاضر)	مكـــــــــة	يريدُ مكة
رجل توجه إلى مكة (الماضي)	مكـــــــة	أرادَ مكة
رجلٌ يسددُ سهماً إلى قرطاس (الحاضر)	القرطاس	يصيب القرطاس
وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس تعبر بالفعل الماضي (٢١٩)	القرطاس	أصاب القرطاس
تكبير ناسٍ بعد نظرهم الهلال	الهـــــــلال	أبصروا الهلال
رجلٌ رأى رؤيا	خيراً لنا وشراً لعدونا	رأيت خيراً لنا وشراً لعدونا

ويمكن إجمال أبرز المبادئ والوسائل التي اعتمد عليها سيبويه في تحليل هذا النوع من الجمل بما يأتي :

١ - التفرقة بين التمثيل والتكلم

لقد لاحظ سيبويه أن هذا النوع من الجمل (الجمل الكافية) مخالفٌ للمألوف في التراكيب العربية، ولهذا فإنه كان " يمثـِّلُ بالمقابل المؤلّف من جملة وافية لإفهام القارئ أن هذه الجملة – رغم توحد عنصرها – فيها قوة الجملة المتعددة العناصر أو المواقع " (٢٢٠) .

ولكي لا يظن القارئ أن هذه الجملة مختزلة من الوافية ، فإنه " كان يسارعُ إلى القول " بأن هذا تمثيل ولا يتكلم به " أو " أن هذا التمثيل لا يستعمل " أو أن هذا " متروكُ إظهاره " " (٢٢١) .

٢-البنية العميقة والبنية السطحية :

لاحظ سيبويه وجود مستويين للجملة الكافية ، أحدهما غير منطوقٍ به (وهو ما يسمى بالبنية(العميقة) " Deep Structure " والثاني منطوق به وهو ما يسمى بالبنية السطحية " Surface Structure "

ذلك أن بناء الجملة ذات الحركة الموضعية يقود إلى العناية بالتركيب الكلي لها وبالرجوع إلى الأصل والفرع (٢٢٢) .

ويعد التقدير وسيلة معيارية الغرض منها تعيين العنصر المحذوف ووضعه في موقعه المناسب في التركيب (٢٢٣) .

٣- مراعاة الموقف الاجتماعي وسياق الحال

" لقد كان سيبويه حريصاً على أن يبين الموقف الاجتماعي الذي تُستعمل فيه جملة الموقع الواحد، لأنه لحظ ما في هذه الجملة من الاكتفاء بالعنصر الواحد ، فكان يلجأ إلى المناسبات الاجتماعية التي ساعدت هذا العنصر على أداء ما تؤديه جملة وافيةٌ مما يكشفُ عن قوةٍ دلاليةٍ في هذا النوع من الجمل " (٢٢٤) .

وإذا كان النصب يرجعُ إلى عمل لغوي مضمر في التقدير اللفظي فإن الحال في الحقيقة هي العامل، وهي تعادل العنصر اللغوي المضمر ، ولهذا فقد استغني عن العنصر اللغوي بالعنصر الحالي الذي يكاد يكون عرفياً لكثرته في الكلام (٢٢٥) .

ويستدلّ على الحذف أما من سياق الكلام أو سياق الحال ، ويغني سياق الحال عن ذكر المحذوف كما يغني سبق الذكر عن ذلك (٢٢٦) .

" فقد تدفع دلالة السياق المتكلم في كثيرٍ من الأحيان الى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة اكتفاء ببعضها الآخر " (٢٢٧) .

كما أن الاستدلال على المحذوف بنوعيه المقالي والحالي يؤدي إلى أمن اللبس لدى المخاطب والذي مرده كثرة استعمال هذه الظاهرة ، ومن هنا يمكن أن نَعد (كثرة الاستعمال) قرينةً كبرى على المحذوف والمعنى المراد معاً (٢٢٨) .

٤- مراعاة غرض التركيب

" كان سيبويه يلزم نفسه ببيان الأسلوب الذي تـُستعمل فيه الجملة ، كأن يكون أسلوب أمرٍ أو نهيٍ أو دعاءٍ على المخاطب أو دعاءٍ له ، كما كان يبين إذا كانت الجملة تُستعمل في الإخبار أو في الشرط وهكذا " (٢٢٩) .

وهذا الاتجاه يوحي لنا بجوانب تداولية تـُراعي الفعل الكلامي للملفوظة المستعملة في سياقٍ تخاطُبي معين ، إذ أن هذه الأغراض هي في حقيقتها أفعال كلامية تتحدد بالنظر إلى عالم الملفوظات من زمانٍ ومكانٍ ومتكلمٍ وسامعٍ (مخاطب). فضلاً عن ارتباط هذا الأمر بعناصر سياقيةٍ أخرى .

٥- الحركة الإعرابية للكلمة

إن الحركة الإعرابية في الجمل الكافية لها أهمية ذات خطورةٍ ، ذلك أن حركةِ الإعراب إحدى العلامات التركيبية التي تُعرف ُبها وظيفة الكلمة في التركيب. ونـُشيرُ إلى أن حركة العنصر في الجملة الكافية ، كانت إما فتحة أو ضمة (٢٣٠) .

وتجدر الإشارة هنا إلى " أن الحركة الإعرابية لدى سيبويه وفي ضوء السياق الحالي ظاهرةُ لغويةُ اجتماعية يحددها السياق ومراد المتكلم " (٢٣١) .

٦- صيغة الكلمة

تحدث سيبويه عن النوع الكلامي للعنصر المستعمل في الجملة الكافية " فقد يكونُ هذا العنصر اسماً مفرداً أو مضافاً ، معرفةً أو نكرة، أو مصدراً أو اسماً بدل مصدر، أو صفةً وهكذا " (٢٣٢) .

وفي ذلك ربط بين النموذج والصيغة، ومن هنا يمكننا القول إن للجمل الكافية مواقفها وأغراضها الاجتماعية وصيغها (٢٣٣) .

ظاهرتا الاتساع والاستغناء عن المحذوف

١ - الاتساع

إن الاتساع نوعٌ من التصرف في تأليف الكلام بالحذف والاختصار[٢٣٤] والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى [٢٣٥] .

ومما أورده سيبويه في هذا المجال قوله تعالى : ﴿ **واسأل القرية التي كنا فيها ... يوسف / ٨٢** ﴾ والمراد : " أهل القرية "

فاختصر الكلام وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ها هنا " [٢٣٦] .

فالاتساع هو" إيقاع العلاقات النحوية التي كان يجب أن تقع بين الكلمات المذكورة والكلمات المحذوفة على الكلمات التي وقعت عليها "[٢٣٧] .

ففي المثال السابق يوجد مستويان أحدهما غيرُ منطوقٍ به والآخر منطوقٍ به، وغيرُ المنطوق به يتحكم في توجيه المنطوقِ وتفسيره :

المستوى الأول : واسأل أهل القرية " غيرُ منطوق به "

المستوى الثاني : واسأل القرية " منطوقٌ به " [٢٣٨] .

إن المستوى الثاني صحح بناءً على صحة المستوى الأول، ويظلُ المستوى الأول هو الدليل على الصحة النحوية والدلالية، وهو الذي يقودنا إلى ما يسمى بالمجاز [٢٣٩] .

٢- **الاستغناء عن المحذوف**

وردت في الكتاب أمثلةُ كثيرة صرح سيبويه في غير موضعٍ منها بأنها مما يتركُ للاستغناء[٢٤٠] . ومثال ذلك قوله :

" ومما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل: ﴿ **والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات الأحزاب / ٣٥** ﴾ فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناءً عنه " [٢٤١] .

" ويمكن عد جميع أمثلة (باب التنازع) من هذا النوع ، فالأصل في ضربتُ وضربني زيدٌ جملتان هما ضربتُ زيداً وضربني زيد ، ثم استـُغني عن زيد فلم يعمل الأول فيما عمل فيه الآخر، ومن الاستغناء ما ينتصبُ في (باب الاشتغال)"[٢٤٢]

كقول سيبويه : زيداً ضربته ، فالاستغناء هنا عن الفعل ، والتقدير : ضربتُ زيداً ضربته (٢٤٣) .

ومن هنا يمكننا القول أن سيبويه حاول تفسير المظاهر الطارئة على بنية التراكيب النحوية في اللغة معللاً لها عن طريق ملاحظة ما لجهاز التحاور من سيطرة على قوانين الحدث التخاطبي (٢٤٤) ، ولعلّ أكثر ما يلفت الانتباه في العمل الرائد لسيبويه "هو استنباطه لقانون التناسب العكسي بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية ، وبموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنةً بقدر ما يكون السامع مستطلعاً على مضمونها الخبري " (٢٤٥) .

جملة المفعول به في الكتاب في ضوء منهج سيبويه التكاملي

تنوعت نظرات الباحثين لما أسهم به سيبويه في مجال الدراسة اللغويه ، فتعددت وجهات نظرهم بتعدد قراءاتهم ..

وقد اختلفت آراء الباحثين في طبيعة ذلك المنهج الذي اعتمده سيبويه في دراسته اللغوية، فمنهم من ربط منهج سيبويه في كتابه بالوصفية (٢٤٦)، ومنهم من أشار إلى أن الكتاب يجمع بين دفّتيه بين الوصفية والمعيارية (٢٤٧) .

وهناك باحثون آخرون أشاروا إلى جوانب أخرى في الكتاب تـُحيلُ إلى مناهج أخرى كنظرية سياق الحال والجانب الاجتماعي، والنظرية التحويلية (٢٤٨)، وغيرها .

وفي البداية يمكننا القول إنّنا لا نستطيع أن ننسب منهجاً معيناً بكـُلّ جوانبه – لسيبويه فنقول عنه إنه وصفي أو معياري أو تحويلي أو اجتماعي أو بنيوي أو وظيفي ...الخ

ذلك أن مثل هذه النسبة ستكون ظالمةً لجهود ذلك العالم الجليل .. فهو لم يكـُن يوماً من أتباع أو أنصار مدرسة من المدارس اللغوية الحديثة، ولم يكن يوماً متفرعاً عنها ومتّبعاً لنظرياتها .. بل إنه الأصل والمبدأ الذي انطلقت منه أفواج العلماء لقرونٍ وقرون .

ولكننا هنا في محاولة لتلمس جوانب تعكس لنا شذراتٍ من فكر سيبويه في كتابه، ورؤيته الخاصة للغة، ثم الآليات التي كان يستخدمها وهو يحلل أساليب العربيةِ سابراً كنهها وكاشفاً اللثام عن خفاياها .

ومن هذه الآليات :

١- نظرية العامل :

أشار البحث إلى الدور المحوري لهذه النظرية في مختلف جوانب الكتاب بوصفها نظريةً لها ما للنظريات العلمية من خصائص تتمثل بكونها عامةً ، وذات مبدأ ومنهجٍ للتفسير والبحث، ووضح البحث الفارق بين العلاقة والعامل .

وفيما يتعلق بجملة المفعول به بصورة خاصة ، ما أشار إليه سيبويه من علاقات بين العامل والمعمول، ترتبطُ بالمفعول به بصورةٍ خاصة (علاقة التعدي)،أو ما ارتبط منها بمفهوم الإسناد كعلاقتي(التطابق والتفرع أو الإشغال)، أو ما ارتبط بمفهوم البناء الأوسع مع ما تشتمله من مكملاتٍ للجملة كعلاقة التطابق والخلاف والإضافة [٢٤٩] .

لقد كان لنظرية العامل مكانةً مرموقةً في الدرس اللغوي القديم ، ويبدو إنها ستظل كذلك، بوصفها وسيلةً ناجحةً لتحليل التراكيب اللغوية بالاعتماد على مبدأ الثنائية في العلاقة بين العنصر الفاعل(العامل) والعنصر السالب المعمول فيه[٢٥٠] . أو بين السبب والمسبب .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين عدم وجود وسيلة أخرى تغني عن القول بوجود عاملٍ في الجملة، يقول : " لقد كان من الممكن أن نستغني عن القول بالعامل لو أن أجزاء الجملة عندنا لم تكن متغيرة، شأن اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية .

وربط التغيير بالوظيفة كما يقترح بعضهم ليس حلاً نهائياً ، لأن الشكل الواحد قد ينتج عن وظائف كثيرة ، يغني عنها جداً القول بالعامل ، أي أن فكرة العامل ، لو لم تكن حقيقةً لغويةً فهي ضرورة تصنيفيةً ، تختصر كثيراً من الأضرب والأنواع التي ربما أسفر عنها اعتبار الوظيفة في تفسير التغيرات الشكلية " [٢٥١] .

وهو يرى أن نظرية الدكتور تمام حسان في القرائن النحوية وإطراح العامل تصلح من الناحية النظرية في تفسير التغيرات الإعرابية ، ولكنه من الناحية التعليمية صعب التناول [٢٥٢] .

٢- الجانب الوصفي

أشار كثير من الباحثين إلى جوانب وصفية في الكتاب ، فقد كان " هدف سيبويه أن يقدم وصفاً كاملاً للعربية "[٢٥٣] .

وقد كان سيبويه يعتمد على طريقة التحليل اللغوي الشبيهة بطريقة تحليل المكونات المباشرة ، ذلك أنه كان يتبع أسلوب تحليل كلّ لفظةٍ إلى وحدات ثنائية[٢٥٤] .

لقد فرق سيبويه بين مجالين "مجال الصحة المفترضة أو المتصورة التي وضعها النحاة ، ومجال الواقع اللغوي المستعمل فعلاً عند العرب بغض النظر عن المعايير التي وضعها النحاة، وعندما يتعارض المجالان، فإن سيبويه يحكم على الأول بأنه قبيح ، وعلى الثاني بالحسن ، لأنك أجريته على ما أجرته العرب، وهذا هو أساس المنهج الوصفي، وصفُ كلام العرب كما هو، لا كما يجب أن يكون حسب معاييرهم "[٢٥٥] .

وقد ورد في البحث وصفُ سيبويه لقولهم : أضربك أو أقتاك، بأنه قبيحٌ لم يعرف عند العرب. ومثال ذلك أيضاً ما أورده سيبويه في باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل ، من أن قولك أعطانيه وأعطانيك معروفٌ تكلمت به العرب [٢٥٦] .

" فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أعطاكني أو بدأ بالغائب قبل نفسه ، فقال : قد أعطاهوني ، فهو قبيح لا تكلم به العرب ، ولكن النحويين قاسوه " [٢٥٧] .

ولعلّ أبرز تجسيد للوصفية في منهج سيبويه أنه كان يعتمد على دراسة الأمثلة[٢٥٨]، واصفاً لها ومحللاً لأجزائها ، فقد كان سيبويه يدرس أساليب الكلام في اتجاهٍ تركيبي ، دارساً أنواع الكلم الوظيفية [٢٥٩] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المبدأ الوصفي الذي اعتمده سيبويه في كثير من جوانب كتابه ليس شكلياً قاصراً ، لكنه منهجٌ جمع فيه بين جانبي الشكل والمعنى، رابطاً المعنى النحوي بالمعنى الدلالي – كما ورد في البحث .

وهذا الأمر يذكّرنا بمنطلقات النحو الوظيفي ومفاهيمه المتعلقة ببناء الكلام الذي يمر حسبَ النحو الوظيفي بثلاثة أطوار كبرى هي الخزينة (الأساس) ، وهي رصيدُ اللغة من الألفاظ الدالة على الذوات أو الصفات أو العلاقات، والطور الثاني هو التأليف بين بعض العناصر في ذلك الرصيد، والطور الثالث هو طورُ التعبير (٢٦٠) .

ومما يلاحظُ أيضاً أن سيبويه قد اعتمد على أسلوب الموازنات بين الأساليب المختلفة عن طريق المقابلات الإيجابية ، أو القيم الخلافية (السلبية) بهدف الإفهام، ذلك أن الأساليب يمكن أن تـُفهمَ بمقابلتها بعضها ببعض (٢٦١) .

وفيما يتعلق بجملة المفعول به بصورةٍ خاصة ، يظهر الجانب الوصفي البنيوي الوظيفي عند سيبويه في إكثاره من ذكر الأمثلة لهذا النوع من الجمل بنوعيها الوافية والكافية دارساً ومحللاً تراكيبها، ورابطاً هذا الأمر بالجانب الوظيفي والدلالي .

٣-الجانب المعياري

يظهر هذا الجانب في الكتاب بوصفه منهجاً تعليمياً اعتمده سيبويه في تصنيف موضوعات كتابه (٢٦٢) .

وقد اعتمد سيبويه أسلوب التقويم النحوي لأي تركيب في مطابقته لعصور الفصاحة والاحتجاج، إذ يدرس سيبويه موقع ذلك الأسلوب من شجرة الأساليب(٢٦٣)، معتمداً في ذلك على مستويين هما مستوى (الصواب والخطأ) ومستوى (الجودة) ، (حسن/ أحسن) (٢٦٤) .

٤- الجانب الاجتماعي

آمن سيبويه بأن اللغة سلوكٌ اجتماعي (٢٦٥) ، فنقل التعابير السلوكية لتجسيد اللغة كائناً حياً(٢٦٦) .

وقد لاحظ سيبويه أن الكلام يتألف من عناصر لغوية خالصة ويقوم أيضاً على عناصر أخرى من العالم الخارجي(٢٦٧) .

وقد تنبه إلى أثر المتغيرات الخارجية (كالمتكلم وموقفه الخاص ، والمخاطب) على طبيعة التركيب اللغوي(٢٦٨) .

وقد ظهر هذا الجانب في كثير من موضوعات الكتاب ، ولا سيما ما يتعلق بالجملة الكافية التي يتطلّب فهمها الاعتماد على جوانب خارجيةٍ سياقيةٍ، وعرفيةٍ، واجتماعيةٍ، فضلاً عن السياق اللغوي الداخلي .

٥- الجانب التحويلي

لعلّ أبرز موضوع ظهر فيه هذا الجانب هو ما يرتبطُ بالجملة الكافية التي يقدر لها سيبويه جملةً وافيةً ممتدة ، بما يتلاءم مع سياقها الداخلي والخارجي، فضلاً عن اعتماد أسلوب التقدير في مختلف جوانب الكتاب .

وفي البحث إشاراتٌ إلى مبدأ الأصل والفرع الذي اعتمده سيبويه في التمييز بين ما هو منطوقٌ به ، وما هو غيرُ منطوقٍ به في الكلام [(٢٦٩)] .

٦- الجانب الخطابي

و " الخطاب تراكيب لغوية تامة ، وهي كائنةٌ أو محتملة الوقوع من قبل المتكلم، فأمثلة التراكيب أحداثٌ واقعيةً سماها علماءُ اللغة المحدثون بالكلام"[(٢٧٠)].

وعناصر الخطاب هي المتكلم ، والمخاطب ، والسياق [(٢٧١)] .

ووظيفة الخطاب لدى سيبويه تتمثل في جانبين :

جانب عام يتمثلُ بإفادة المخاطب ما يحتاجُ إلى معرفته ، أي نقل الأفكار وتوصيلها بين المتكلم والمخاطب، ويتوقفُ هذا الأمر على شكل الخطاب الذي يستعملـُه المتكلم . وجانبٌ خاص ويقصد به معنى التركيب والسياق ، وقد عني به سيبويه [(٢٧٢)] . وقد أشار كارتر أن سيبويه أوردَ أكثر من سبعين صنفاً وظيفياً في كتابه [(٢٧٣)] .

ومن وظائف الخطاب الخاصة في الكتاب: الإخبارُ، والإعلامُ ، والاستفهامُ، والأمر، والنهي، والدعاء ، والتنبيهُ، والتحذير، والمبالغةُ، والتعظيمُ، والتخصيص، والعرض، والتحضيضُ[(٢٧٤)] وغيرها، وهذا الجانب كما يبدو – مرتبطٌ باللسانيات التداولية التي تركزُ على عناصر الخطاب بوصفها عالماً للملفوظة .

ولعلّ إشارات سيبويه إلى أغراض التراكيب ، كإشاراته لأغراض الجمل الكافية (الأمر والنهي وغير الأمر والنهي والدعاء ... الخ) يمثّل جانباً خطابياً تداولياً له ضرورته في تحليل الأساليب اللغوية .

وبعد ...

يبدو أن لسيبويه منهجاً متكاملاً حاول فيه أن يضفي على دراسته اللغوية لأساليب العرب سمة الوصفية والمعيارية والسياقية والاجتماعية والتحويلية والخطابية التداولية ... كُلاً في موضعه الملائم دون أن يغلّبَ جانباً على آخر أو يهمل جانباً على حساب آخر . ولهذا يمكننا القول أن سيبويه قد اعتمد على منهج تكاملي، لا في دراسته لجملة المفعول به فحسب ، بل في مجمل جوانب كتابه . ولعلّ من غير الموضوعية أن نُصدرَ أحكاماً سريعةً في هذا الموضوع المتشعب الفروع ، الواسع الأبعاد .

ويبدو أن من الضروري أن يعاود الباحثون النظر في الكتاب في قراءات جديدةٍ متعددةٍ ، لا يكون المنطلقُ فيها معيارياً مبنياً على اعتماد وتبني أحكام مسبقة بل بوصف الكتاب منطلقاً للبحث ، وبوصف صاحبه عالماً لغوياً قد اعتمد على نظريةٍ تكامليةٍ لم تكن يوماً تابعةً لمنهج معين من المناهج الحديثة ، ذلك أنها الأصل ولا يمكن للأصلِ يوماً أن يكون فرعاً عن أحدٍ أو عن اتجاه .

مع التأكيد على تسميتهِ بالمنهج التكاملي ، وليس الانتقائي ، ذلك أن الانتقاء يوحي ويعبر عن سابقٍ ننتقي منه ما شئنا ، أي أنه يعبر عن فرْع يعولُ على أصلٍ ويعتمدُ عليه ويتبنى نظرياته مطبقاً لها ، وسيبويه – في منهجه – لم يعتمد على سابقٍ له من المناهج اللغوية ، بل إنه – ومن قبله أستاذه الخليل – كان هو المؤسس والأصل في كتابه .

إن السعي لتأسيس منهج تكاملي يتجاوزُ موضوع جملةِ المفعول به في الكتاب ليعبر عن ضرورةٍ واقعيةٍ ، بعد أن ثبت وجود نقاط ضعفٍ في مختلف المناهج الحديثة ، من وصفيةٍ بنيويةٍ سلوكيةٍ، أو وصفية وظيفيةٍ، أو تحويليةٍ، أو سياقية اجتماعية ، أو تداوليةٍ .

ومن اللافت للنظر، ما يلاحظ ُمن احتواء كـُلّ منهجٍ من تلك المناهج على جوانب ضروريةٍ يحتاجها الدرسُ اللغوي، الأمر الذي يؤكّدُ خطأ رفض تلك المناهج بصورةٍ كـُليةٍ وخطأ تبني منهجٍ منها – على علاته ونقاط ضعفه – بصورةٍ كـُلية .

ولعلّ استخدام سيبويه لآليات متنوعة في التحليل اللغوي ينبئ بضرورةِ تأسيس منهجٍ متكاملٍ لا يعتمدُ على مبدأ الانتقاء العشوائي ، بل يتخذُ له أساساً صلباً قوياً نابعاً من حاجةِ اللغةِ وملائماً لمختلفِ مستوياتِ التحليل اللغوي الداخليةِ والخارجيةِ .

وهذا المنهج الافتراضي سيتميزُ بخصوصيةٍ لا توجدُ في غيره من المناهج ، وهو قابليتهُ الدائمة على استيعاب جوانبَ أخرى جديدة تـُثري أبعاده التكاملية ، وتطورُ من آلياتهِ في التحليل ، عله يوماً يكون الأقرب إلى الكمال الافتراضي بمنظورنا القاصر فالكمال لله وحده " سبحانه وتعالى " ومنه التوفيق .

الخاتمة :

يمكن إجمال أبرز ما اشتمله البحث من نتائج بما يأتي :

١ – إن مفهوم البناء عند سيبويه أوسع من مفهوم الاسناد ، فالاسناد ينحصر بين طرفي المبتدأ والخبر ، أو الفعل والفاعل ، أما البناء فيتجاوز ذلك ليشتمل على ما يلي طرفي الاسناد مما تتم به دلالة الكلام ، وقد عرض البحث لأبرز الاسباب التي دفعت سيبويه الى أن يبتدئ كتابه بمفهوم الاسناد بوصفه النواة الاساس التي تتعلق بها باقي مكملات الجملة ، مع التأكيد على أن سيبويه لم يهمل مفهوم البناء بمعناه الواسع بل وظفه في تحليله لأجزاء الكلام في كتابه .

٢ – أكد سيبويه على القيمة الدلالية لمكملات الجملة والتي لا يمكن الاستغناء عنها في التعبير عن المعنى المقصود ، وقد اشتمل البحث على مقارنة بين المفعول به وباقي مكملات الجملة من حيث الاهمية والوظيفة النحوية والافادة والعلاقة بين العامل والمعمول تأكيداً على أن المفعول به من اركان الجملة ولا يصح حذفه أو الاستغناء عنه دون أن يختل المعنى ، بل قد تفوق قيمة التكملة في الجملة قيمة النواة الاسنادية وذلك حين يرتكز القصد الاخباري على المعنى الذي يقدمه المفعول به في الجملة .

وقد فرق سيبويه من حيث الاهمية بين المفعول به الذي يتم به الكلام وبين ما يأتي بعد تمام الكلام في الجملة من المكملات الاخرى. وقد أكد ايضاً على الجانب الوظيفي للمفعول به بوصفه جزءاً من النواة الاسنادية مشيراً الى السمات الدلالية التي يتميز بها المفعول به عن سائر مكملات الجملة الاخرى .

٣- تناول البحث بالدراسة جملة المفعول به عند سيبويه بين مستويي الحركة والثبوت ومعيار الحجم عارضاً لصور جملة المفعول به الثابتة الفعلية وغير الفعلية والتي تطابق صورتها الخارجية(السطحية) صورة بينتها الداخلية العميقة عن طريق تتبع موقف سيبويه منها مع التأكيد على اعتماده فيها على اسلوب الموازنات في تحليله للاساليب اللغوية، وظهر من ذلك التتبع اهتمام سيبويه بالمفعول به وتأكيده الدائم على دوره الدلالي في الجملة .

٤ – عرض البحث للحركة الافقية لجملة المفعول به لدى سيبويه ، وقد اورد في الكتاب كثيراً من الاساليب التي تعرضت للحركة الافقية في جملة المفعول به كالتقديم والتأخير .

وقد عرض سيبويه في الحركة الرأسية امثلة تتعلق بالعطف في جملة المفعول به ، إذ يمثل العطف مظهراً من مظاهر هذه الحركة والتي تشتمل على فائدة كبيرةٍ في اختصار الاساليب بوساطة تعويضيه عن التكرار في الجمل .

٥ – تناول البحث الحركة الموضعية لجملة المفعول به في الكتاب ، والتي تتمثل بظاهرة الحذف التي عني بها سيبويه كثيراً ، إذ ان الحذف من الظواهر النحوية التي تظهر فيها اهمية الجانب الدلالي بوضوح، وقد تحدث سيبويه في كتابه عن انماط تركيبية كثيرة يشكلُ فيها الاسم المنصوب العنصر الاساس في الجملة بوصفه دليلاً على فعلٍ مضمرٍ أو مقدر .

٦ – اعتمد سيبويه على جملةٍ من المبادئ والوسائل في تحليل الجمل الكافية كالتفرقة بين التمثيل والتكلم ، والتمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية ، ومراعاة الموقف الاجتماعي وسياق الحال، ومراعاة غرض التركيب، والحركة الاعرابية ، وصيغة الكلمة .

٧ – سعى سيبويه الى تفسير المظاهر الطارئة على بنية التراكيب النحوية في اللغة معللاً لها عن طريق ملاحظة ما لجهاز التحاور من سيطرة على قوانين الحدث التخاطبي .

وقد كان سيبويه في الكتاب صاحب منهج تكاملي ، اذ اننا لا نستطيع أن ننسب إليه منهجاً بكل جوانبه، ولكننا في الوقت نفسه نلحظ في منهجه جوانب وصفية ، ومعيارية ، وسياقية ، واجتماعية ، وتحويلية ، وخطابية تداولية .

وقد اعتمد سيبويه على هذا المنهج المتكامل في دراسته النحوية لجملة المفعول به ولمختلف الموضوعات النحوية التي طرحها في كتابه ، وقد نجح في توظيف هذا المنهج لغرض التأكيد على الدور المحوري للمفعول به في الجملة العربية .

الهوامش :

(١) الكتاب ، سيبويه ، ١ / ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) دروس في المذاهب النحوية ، د. عبده الراجحي ، ٣٢ .

(٣) ينظر: مصطلح الكلام، مفاهيمه ومباحثه في كتاب سيبويه، عبد الجبار عبد الأمير هاني،٦٠ .

(٤) مصطلح الكلام ، ٦٠ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٦١ .

(٦) ينظر : دروس في المذاهب النحوية ، ٣٢ .

(٧) مصطلح الكلام ، ٦١ .

(٨) المصدر نفسه ، ٦١ .

(٩) دروس في المذاهب النحوية ، ٣٢ .

(١٠) ينظر:الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، إدريس مقبول ، ٣٥٣ .

(١١) الجملة الطويلة في القرآن الكريم ، د. علي ناصر غالب ، ٢٥ .

(١٢) الكتاب ، ١ / ٢١ .

(١٣) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ، ٤٦ .

(١٤) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ٣٤ .

(١٥) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ٤٦ .

(١٦) البراغمتية وعلم التراكيب بالإسناد إلى أمثلة عربية ، عثمان بن طالب ، ١٢٧ .

(١٧) ينظر : خطب عصر صدر الإسلام ، دراسة لغوية ، الباحثة ، ٦٨ .

(١٨) ينظر : الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(١٩) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، د. محمد كاظم البكاء ، ٧ .

(٢٠) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ١٠ .

(٢١) ينظر : مصطلح الكلام ، ٦٥ .

(٢٢) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٣ .

(٢٣) نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) (دراسة عن منهج سيبويه في النحو)، مايكل جي كارتر ، ٢٩ .

(٢٤) ينظر .خواطر هيكلية في كتاب سيبويه و(كتب) من جاء بعده من النحاة ، هاينس غروتسفلد ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

(٢٥) ينظر : معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، ١ / ١٥ .

(٢٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ١٩١ وما بعدها .

(٢٧) نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب ، د. عبد الحميد مصطفى السيد ، ٤٤ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ٤٤ : وينظر : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، نوزاد حسن أحمد ، ٢٣٤ .

(٢٩) ينظر : الألسنية العربية ، النحو – الجملة – الأسلوب – الخاتمة ، ريمون طحان ، ٥٨ .

(٣٠) الألسنية العربية ، ٥٤ .

(٣١) ينظر : المصدر نفسه ، ٥٤ .

(٣٢) ينظر : المصدر نفسه ٥٦ .

(٣٣) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها (منهجٌ وتطبيق) ، د. خليل أحمد عمايرة ، ٩٨ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ٩٨ .

(٣٥) ينظر : بنية الجملة العربية في ضوء المنهجين الوصفي والتحويلي ، عبد الحميد مصطفى السيد ، ٣٦ ، ويرى الدكتور عبد الرحمن أيوب أن الجملة تقسم على إسنادية وغير إسنادية ، وهو رأي أورده عبد الحميد السيد في بحثه السابق .

(٣٦) ينظر : مصطلح الكلام ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٣٧) ينظر : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ٢٣٦ .

(٣٨) معاني النحو ، ١ / ١٤ ، وينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، فاضل صالح السامرائي ، ١٤ .

(٣٩) ينظر : مصطلح الكلام ، ٦٦ .

(٤٠) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٥٥ .

(٤١) ينظر المصدر نفسه ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٤٢) ينظر مصطلح الكلام ، ٦٦ .

(٤٣) ينظر : ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، محمد الشاوش ، ٢٤٧ .

(٤٤) ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٤٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٥١ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ٢٥١ .

(٤٧) الألسنية العربية ، ٥٩ .

(٤٨) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، د. سناء حميد البياتي ، ١٨١ – ١٨٥ .

(٤٩) ينظر الألسنية العربية ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٥٠) ظاهرة التآخي في اللغة العربية ، د. فاطمة عبد الرحمن ، ١/ ٢٣٨ ، وينظر الخصائص ، ابن جني ، ٢/ ٢١٨ .

(*) المقصود بالمقارضة بين الفاعل والمفعول في الحكم أن يرفع المفعول وينصب الفاعل ، نحو قولهم : كسر الزجاج الحجر وخرقَ الثوب المسمار ، ظاهرة التآخي في اللغة العربية ، ١ / ٢٤٣

(٥١) ظاهرة التآخي في اللغة العربية ، ١ / ٢٣٨ .

(٥٢) الكتاب ، ١ / ١٥ .

(٥٣) النـُكـَت في تفسير كتاب سيبويه ، الأعلم الشنتمري ، ١ / ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٥٤) الكتاب ، ١ / ٣٦٧ – ٣٧٠ ، وينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٦٨ ، ٣٥٤ .

(٥٥) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، وينظر : الكتاب ، ١ / ٣٨٢ – ٣٨٤ .

(٥٦) الألسنية العربية ، ٦٥ .

(٥٧) ينظر : الألسنية العربية ، ٦٤ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ٦٢ .

(٥٩) ينظر : مدخل الى دراسة الجملة العربية ، محمود احمد نحله ، ١٢٣، ١٢٤ ؛ التحويل في النحو العربي مفهومه – انواعه – صوره ، رابح ابو معزه ، ١٦ .

(٦٠) الكتاب، ١ / ٣٩ ، وينظر: شرح جمل سيبويه، محمود سليمان ياقوت، ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٦١) الكتاب ، ١ / ٤١ .

(٦٢) الكتاب ، ١ / ٤٣ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ١ / ٣٧ .

(٦٤) ينظر : الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٦٥) البحث الدلالي في كتاب سيبويه ، دلخوش جار الله حسين دزه يي ، ٢٠٧ .

(٦٦) ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، ٢٥٢ .

(٦٧) ينظر ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، ٢٥٣ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ٢٥٢ .

(٦٩) ينظر: الألسنية العربية ، ٧١ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ٧١ ، ٧٢ .

(٧١) ينظر المصدر نفسه ، ٧٢ .

(٧٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، ١٧٨ .

(٧٣) ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٨ .

(٧٤) ينظر : مصطلح الكلام ، ٧٢ .

(٧٥) ينظر النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ١٨٠ .

(٧٦) ينظر : مصطلح الكلام ، ٧٢ .

(٧٧) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ١١ .

(٧٨) ينظر منهج كتاب سيبوية في التقويم النحوي ، ١١ .

(٧٩) الكتاب ، ١ / ١٤ .

(٨٠) ظاهرة التآخي في اللغة العربية ، ١ / ٢٣٩ .

(٨١) ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، ٢٥٠ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ٢٥٠ .

(٨٣) ينظر ظاهرة التآخي في اللغة العربية ، ١ / ٢٤٢ .

(٨٤) ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ١٧٩ .

(٨٥) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ، ١٩٤ ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، البحث الدلالي في كتاب سيبويه ، ٢٠٨ .

(٨٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، ١٩٥ .

(٨٧) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٠١ – ٢٠٤ .

(٨٨) ينظر منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٦٧ .

(٨٩) ينظر المصدر نفسه ، ٢٥١ – ٢٦٠ .

(٩٠) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٦٦.

(٩١) الكتاب ، ١ / ٢٩٧ .

(٩٢) المصدر نفسه ، ١ / ٣٠٠ .

(٩٣) ينظر منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، علي زوين ، ٣٧.

(٩٤) ينظر بناء الجملة في كتاب الأصول لابن السراج في ضوء علم اللغة الحديث ، أمل حامد بدر ، ١٢٧ .

(٩٥) ينظر المصدر نفسه ، ١٣٧ .

(٩٦) ينظر المصدر نفسه ، ١٥٦ .

(٩٧) جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، محمود شرف الدين ، ٢١ .

(٩٨) ينظر : المصدر نفسه ، ٢١ .

(٩٩) ينظر نحويٌ عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٣١ .

(١٠٠) ينظر : النحو والدلالة ، ٦١ .

(١٠١) ينظر : المصدر نفسه ، ٦٢ .

(١٠٢) ينظر الكتاب ، ١ / ٢٥ .

(١٠٣) ينظر نحويُ عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٣١ .

(١٠٤) ينظر نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٣٢ .

(١٠٥) شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٩ .

(١٠٦) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٥ ، ٢٦ .
(١٠٧) ينظر : النحو والدلالة ، ٦٦ .
(١٠٨) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٦ .
(١٠٩) ينظر : النحو والدلالة ، ٦٨ .
(١١٠) ينظر : المصدر نفسه ، ٦٨ ، ٦٩ .
(١١١) ينظر : المصدر نفسه ، ٧٧ .
(١١٢) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٦ .
(١١٣) ينظر : نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٣٢ .
(١١٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٣١ .
(١١٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٣ .
(١١٦) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٦ .
(١١٧) ينظر : الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني ، رابح بو معزة ، ١٣ .
(١١٨) ينظر البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية ، داود عبده ، ٣٧ ، ٣٨ .
(١١٩) ينظر المصدر نفسه ، ٣٩ .
(١٢٠) الكتاب ، ١ / ٤٥ .
(١٢١) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٩٦ .
(١٢٢) المصدر نفسه ، ٢٩٦ .
(١٢٣) الكتاب ، ١ / ٣٤ .
(١٢٤) ينظر : الكتاب ، ١ / ٨٠ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٥١ .
(١٢٥) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣٤ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢١ .
(١٢٦) الكتاب ، ١ / ٣٨٥ ، وينظر : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، د. أحمد سلمان ياقوت ، ٦٩ .
(١٢٧) ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ٦٩ .
(١٢٨) المصدر نفسه ، ٦٩ .
(١٢٩) ينظر الكتاب ، ١ / ٣٨ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٤ .
(١٣٠) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٣٩ .
(١٣١) الكتاب ، ١ / ٤٥ .
(١٣٢) النواسخ في كتاب سيبويه ، حسام سعيد النعيمي ، ٢٦ .
(١٣٣) المصدر نفسه ، ٢٦ ، وينظر ، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٣٩ .
(١٣٤) النواسخ في كتاب سيبويه ، ٢٦ .

(١٣٥) ينظر : الكتاب ، ١٦ / ٣٧ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٣٦) شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٣٧) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣٧ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٣٨) النُـكَـت في تفسير كتاب سيبويه ١ / ١٧٨ ، وينظر : الكتاب ، ١ / ٢٠ .

(١٣٩) شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٤٠) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣٧ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٤١) ينظر : شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٤٢) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣٨ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٣ .

(١٤٣) ينظر : الكتاب ، ١ / ٤١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٦ .

(١٤٤) شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٧ .

(١٤٥) ينظر : الكتاب ، ١ / ٤١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٧ .

(١٤٦) ينظر : الكتاب ، ١ / ١٨١ ، شرح جمل سيبويه ،١ / ١١٩ .

(١٤٧) ينظر : الكتاب ١ / ١٨٩ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٢١ .

(١٤٨) ينظر : الكتاب ١ / ١٨٢ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١١٩ .

(١٤٩) ينظر : الكتاب ١ / ٢٠٠ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٢٣ .

(١٥٠) ينظر : الكتاب ، ١ / ١٢٥ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٨٢ .

(١٥١) ينظر : الكتاب ، ١ / ١١٠ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٧٦.

(١٥٢) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٤١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٥٨ .

(١٥٣) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٤١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٥٩.

(١٥٤) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٣٩ .

(١٥٥) ينظر الكتاب / ١ / ١٢٦ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٨٣ .

(١٥٦) ينظر : الكتاب ، ١ / ١٦٤ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١١٢ .

(١٥٧) ينظر : الكتاب ، ١ / ١٨١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١١٩ .

(١٥٨) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣١٤ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٠٩ .

(١٥٩) ينظر : شرح جمل سيبويه ، ١ / ٦٢ .

(١٦٠) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٦١ .

(١٦١) ينظر من قضايا اللغة ، مصطفى النحاس ، ٢٩٨ ، وينظر : الكتاب ، ١ / ٢٩٨ .

(١٦٢) ينظر : من قضايا اللغة ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(١٦٣) ينظر : بناء الجملة في كتاب الأصول ، ١٢٧ .

(١٦٤) الألسنية العربية ، ٧٨ .

(١٦٥) المصدر نفسه ، ٧٨ .

(١٦٦) الكتاب ، ١ / ٣٤ .

(١٦٧) ينظر أثر النحاة في البحث البلاغي ، د. عبد القادر حسين ، ٨٩ .

(١٦٨) ينظر : مصطلح الكلام ، ٧٥ ، ٧٦ .

(١٦٩) المصدر نفسه ، ٧٨ .

(١٧٠) ينظر : المصدر نفسه ، ٧٨ .

(١٧١) النحو والدلالة ، ١٤١ .

(١٧٢) ينظر : المصدر نفسه ، ١٤٠ ، ١٤١ .

(١٧٣) ينظر مصطلح الكلام ، ٧٨ مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، لطيف حاتم ، ٨٣ .

(١٧٤) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣٤ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢١ .

(١٧٥) ينظر : الكتاب ، ١ / ٨١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٥١ .

(١٧٦) ينظر : الكتاب ، ١ / ٤٢ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٨ .

(١٧٧) ينظر : الكتاب ، ١ / ٤٢ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٨ .

(١٧٨) ينظر : الكتاب ، ١ / ٨١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٥١ .

(١٧٩) مصطلح الكلام ، ٧٩ .

(١٨٠) الكتاب ، ١١٩ .

(١٨١) ينظر : الكتاب ، ١ / ٧١ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٤٦ .

(١٨٢) ينظر : الكتاب ، ١ / ١١٠ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٧٦ .

(١٨٣) مصطلح الكلام ، ٧٩ .

(١٨٤) المصدر نفسه ، ٧٩ ، ٨٠ .

(١٨٥) ينظر : الكتاب ، ١ / ٨٣ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٥٢ .

(١٨٦) ينظر : الكتاب ، ١ / ٣٣٤ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٢٥٤ .

(١٨٧) بناء الجملة في كتاب الأصول لابن السراج ، ١٣٧ .

(١٨٨) ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة ، ٢٥٤ .

(١٨٩) ينظر : بناء الجملة في كتاب الأصول لابن السراج ، ١٥٦ .

(١٩٠) ينظر : الألسنية العربية ، ٩٩ .

(١٩١) ينظر : المصدر نفسه ، ١٠٠ .

(١٩٢) المصدر نفسه ، ١٠٠ .

(١٩٣) ينظر : الكتاب ، ١ / ٧٣ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٤٧ .

(١٩٤) شرح جمل سيبويه ، ١ / ٤٨ .

(١٩٥) ينظر : الكتاب ، ١ / ١١٩ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ٧٩ .

(١٩٦) ينظر : الألسنية العربية ، ١٠٠ .

(١٩٧) ينظر : الكتاب ، ١ / ٤٨٥ ، وينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٤٤٤ .

(١٩٨) ينظر : الكتاب ، ١ / ٤٨٩ ، وينظر : منهج كتاب سيبويه ، ٤٤٤ .

(١٩٩) النكت في تفسير كتاب سيبويه ، ١ / ١٩٣ .

(٢٠٠) المصدر نفسه ، ١ / ١٩٣ .

(٢٠١) بناء الجملة في كتاب الاصول لابن السراج ، ١٥٦ .

(٢٠٢) ينظر النحو والدلالة ، ١٣٢ .

(٢٠٣) ينظر المصدر نفسه، العلل النحوية في كتاب سيبويه، اسعد خلف العوادي، ١٧٢ – ١٧٥ .

(٢٠٤) ينظر الالسنية العربية ، ٨٠ .

(٢٠٥) المصدر نفسه ، ٨١ .

(٢٠٦) الكتاب ، ١ / ٢٤ ، ٢٥ ؛ وينظر : مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٢٠٧) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حموده ، ٩ .

(٢٠٨) المصدر نفسه ، ٩ .

(٢٠٩) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٣٠ .

(٢١٠) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١٨ .

(٢١١) اثر النحاة في البحث البلاغي ، ٧٩ .

(٢١٢) من قضايا اللغة ، ٢٩٥ .

(٢١٣) ينظر : جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢١ .

(٢١٤) الكتاب ، ١ / ٢٥٣ .

(٢١٥) ينظر : شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٦٨ .

(٢١٦) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٥٣ – ٢٥٥ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٦٨ ، ١٦٩ ، جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢١٧) الكتاب ، ١ / ٢٥٧ ، وينظر : مصطلح الكلام ، ٧٢ ، ٧٣ .

(٢١٨) ينظر : الكتاب ، ١ / ٢٥٧ وما بعدها ، جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢٤ ، ٢٥ ، شرح جمل سيبويه ، ١ / ١٧٠ وما بعدها .

(٢١٩) قال سيبويه : " كأنك اخبرت بهذه الصفة عن أنه كان فيها امس " . الكتاب ، ١ / ٢٥٧ .

(٢٢٠) جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢٢ .

(٢٢١) المصدر نفسه ، ٢٢ .

(٢٢٢) ينظر : من قضايا اللغة ، ٢٩٥ .

(٢٢٣) ينظر : مصطلح الكلام ، ٨٤ .

(٢٢٤) جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه، ٢٢، وينظر:مقاربات لسانية في كتاب سيبويه، ٦٠ .

(٢٢٥) ينظر مصطلح الكلام ، ٧٢ .

(٢٢٦) ينظر : المصدر نفسه ، ٨٣ ، ٨٤ ، مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، ٦٠ ، ٦١ .

(٢٢٧) من قضايا اللغة ، ٢٩٥ .

(٢٢٨) مصطلح الكلام ، ٨٤ .

(٢٢٩) جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢٢ .

(٢٣٠) ينظر : جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢٢ .

(٢٣١) مصطلح الكلام ، ٧٤ .

(٢٣٢) جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، ٢٢ .

(٢٣٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٢ .

(٢٣٤) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٣١ .

(٢٣٥) ينظر : النحو والدلالة ، ١٣٣ .

(٢٣٦) الكتاب ، ١ / ٢١٢ .

(٢٣٧) النحو والدلالة ، ١٣٤ .

(٢٣٨) المصدر نفسه ، ١٣٤ .

(٢٣٩) المصدر نفسه ، ١٣٤ .

(٢٤٠) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٣٣ .

(٢٤١) الكتاب ، ١ / ٧٤ ، ٧٥ .

(٢٤٢) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٣٤ .

(٢٤٣) ينظر : الكتاب ، ١ / ٨١ ، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٣٤ .

(٢٤٤) ينظر التفكيرُ اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي ، ٣٣٢ .

(٢٤٥) المصدر نفسه ، ٣٣٢ .

(٢٤٦) ينظر كتاب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، د. أمل بديع يعقوب ، وغيره من الكتب .

(٢٤٧) ينظر : الكتاب بين المعيارية والوصفية ، د. أحمد سلمان ياقوت ، وبحث : كتاب سيبويه بين التقعيد والوصف ، عبد القادر المهيري ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد : ١١ ، ١٩٧٤ .

(٢٤٨) ينظر : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى وأطروحة : مصطلح الكلام .. وغيرهما .

(٢٤٩) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٢٥٠ – ٢٦٠ .
(٢٥٠) ينظر : نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٢٩ .
(٢٥١) المنهج اللغوي في كتاب سيبويه ، د. عبد الصبور شاهين ، ٨١ ، وينظر : مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، ١٧ - ٤٠ .
(٢٥٢) ينظر المصدر نفسه ، ٨١ .
(٢٥٣) نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد ، ٣٠ .
(٢٥٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٩ .
(٢٥٥) الكتاب بين المعيارية والوصفية ، ٤٣ ، ٤٤ .
(٢٥٦) ينظر الكتاب بين المعيارية والوصفية ، ٤٦ .
(٢٥٧) الكتاب ، ١ / ٣٨٣ ، وينظر : الكتاب بين المعيارية والوصفية ، ٤٦ .
(٢٥٨) ينظر منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٨ .
(٢٥٩) ينظر ، المصدر نفسه ، ٧ .
(٢٦٠) ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، أحمد المتوكل ، ٤٢٨ .
(٢٦١) ينظر منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، ٨ ، ٩ .
(٢٦٢) ينظر المصدر نفسه ، ٧ .
(٢٦٣) ينظر المصدر نفسه ، ١١ .
(٢٦٤) ينظر المصدر نفسه ، ٨ .
(٢٦٥) ينظر نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٢٩ .
(٢٦٦) ينظر المصدر نفسه ، ٣٦ .
(٢٦٧) ينظر نظرية النحو العربي ، ٩٠ .
(٢٦٨) ينظر : المصدر نفسه ، ٩٣ ، مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، ٥٧ – ٦٠ .
(٢٦٩) ينظر : مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، ٧١ – ٨٣ .
(٢٧٠) مصطلح الكلام ، ١٠٩ .
(٢٧١) ينظر المصدر نفسه ، ١١٢ .
(٢٧٢) ينظر المصدر نفسه ، ١١٠ .
(٢٧٣) ينظر نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) ، ٢٩ .
(٢٧٤) ينظر : مصطلح الكلام ، ١١١ .

المصادر والمراجع

١ـ أثرُ النحاة في البحث البلاغي ، د. عبد القادر حسين، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع ، الدوحة ، قطر ، الطبعة الثانية ، (د. ت) .

٢ـ الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، د. إدريس مقبول ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان – الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م

٣ـ الألسنية العربية ، النحو – الجملة – الأسلوب – خاتمة ، ريمون طحان ، سلسة الألسنية الألسنية – ٢ – المكتبة الجامعية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ .

٤ـ البحث الدلالي في كتاب سيبويه ، د. دلخوش جار الله حسين دزه يي ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م

٥ـ البراغمتية وعلم التراكيب بالإستناد إلى أمثلةٍ عربية ، عثمان بن طالب ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ، سلسة اللسانيات ، عدد – ٦ – ١٩٨٦ .

٦ـ بناء الجملة في كتاب الأُصول لابن السراج في ضوء علم اللغة الحديث ، أمل حامد بدر فيصل العنزي ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٧ـ بنية الجملة العربية في ضوء المنهجين الوصفي والتحويلي،عبد الحميد مصطفى السيد ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، العدد الخامس والسبعون ، السنة التاسعة عشرة ، ٢٠٠١ م .

٨ـ التحويل في النحو العربي ، مفهومه – انواعه – صوره ، رابح بو معزه ، دار ومؤسسة رسلان ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٨ م .

٩ـ البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية ، داود عبده ، مجلة أبحاث ، يصدرها مركز الدراسات العربية ، ودراسات الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، السنة ٣١ ، ١٩٨٣

١٠ـ التفكيرُ اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ١٩٨١ .

١١ـ الجملة الطويلة في القرآن الكريم ، د. علي ناصر غالب ، مجلة : دراسات نجفية ، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م .

١٢ـ الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان – الاردن ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٩ م .

١٣ـ الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني ، رابح بو معزه ، دار ومؤسسة رسلان ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٨ م .

١٤ـ جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه ، محمود شرف الدين ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، المملكة المغربية، المجلد – ١٦ - ، الجزء – ١ - ، ١٩٧٨ .

١٥ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الرابعة ،١٩٩٠ .

١٦ـ خُطب عصر صدر الإسلام ، دراسة لغوية ، أنفال ناصر ،(رسالة ماجستير)،كلية الآداب، جامعة البصرة ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
١٧ـ خواطر هيكلية في كتاب سيبويه و(كتب) من جاء من بعده من النحاة ، هاينس غروتسفلد ، تعريب: عبد الجبار بن غريبة ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية تونس، العدد الثامن عشر ، ١٩٨٠ .
١٨ـ دراسات في نحو اللغة الوظيفي ، د. أحمد المتوكل ، تقديم / الأزهر الزناد ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب ، جامعة تونس ، العدد ٢٩٠ ، ١٩٨٨ .
١٩ـ دروس في المذاهب النحوية ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٠
٢٠ـ شرح جمل سيبويه، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٢ .
٢١ـ ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، د. أحمد سليمان ياقوت ، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ .
٢٢ـ ظاهرة التآخي في العربية ، د. فاطمة عبد الرحمن رمضان بن حسين ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠، ١٩٩٩م .
٢٣ـ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حموده ، الدار الجامعية للطباعة ، والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د. ت .
٢٤ـ العلل النحوية في كتاب سيبويه ، اسعد خلف العوادي ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ م .
٢٥ـ علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ .
٢٦ـ في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) ، د. خليل أحمد عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ،١٩٨٤م .
٢٧ـ قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، د. سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣ م .
٢٨ـ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان (سيبويه) ، سيبويه ، طبعة بولاق ، ١٣١٦ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٥ ، ١٩٧٥ م .
٢٩ـ الكتاب بين المعيارية والوصفية، د. أحمد سلمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ .
٣٠ـ اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
٣١ـ مدخل الى دراسة الجملة العربية ، د. محمود احمد نحلة ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨ م .

٣٢ـ مصطلح الكلام، مفاهيمه ومباحثه في كتاب سيبويه ،عبد الجبار عبد الأمير هاني ، (أطروحة دكتواره) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٦ .
٣٣ـ معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٣٤ـ مقاربات لسانية في كتاب سيبويه، د. لطيف حاتم ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق – سوريا ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠ م .
٣٥ـ ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية ، محمد الشاوش ، (من أعمال ملتقى اللسانيات في خدمة اللغة العربية) ، الجامعة التونسية ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، سلسة اللسانيات ، عدد – ٥ –
٣٦ـ من قضايا اللغة ، أ . د . مصطفى النحاس ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .
٣٧ـ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، " دراسات " ، د. علي زوين ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦
٣٨ـ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، د. محمد كاظم البكاء ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩
٣٩ـ المنهج اللغوي في كتاب سيبويه ، د. عبد الصبور شاهين ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد ٣ ، ٤ ، ١٩٧٣ .
٤٠ـ المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، د. نوزاد حسن أحمد ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، دار المعتز،عمان – الأردن ، الطبعة الأولى،٢٠٠٦ م .
٤١ـ النحو ولدلالة ، مدخَلٌ لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣
٤٢ـ نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد) (دراسة عن منهج سيبويه في النحو) ، مايكل جي كارتر ، ترجمة د. عبد المنعم آل ناصر ، مجلة المورد تصدرها دار الثقافة العامة ، بغداد – العراق ، المجلد العشرون ، العدد الأول ، ١٩٩٢ .
٤٣ـ نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب ، د. عبد الحميد مصطفى السيد ، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد ١٨، العدد (٣ ، ٤) ،٢٠٠٢م .
٤٤ـ نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
٤٥ـ النكت في تفسير كتاب سيبويه ، أبو الحجاج بن يوسف بن عيسى (الأعلم الشنتمري) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ م ، ١٩٨٧ م
٤٦ـالنواسخ في كتاب سيبويه ، حسام سعيد النعيمي ، بغداد ، ١٩٧٧ .